من المسرح العالمى



شجرة التوت

تأليف : أنجس ويلسون

ترجمة وتقديم :

د . عادل سلامه

مسلسلة
من
المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

احمد مشاري العدواني
الوكيل المساعد للشئون الفنية

د. محمد اسماعيل الموافي
استاذ مساعد الأدب الانجليزي بجامعة الكويت

زكي طليمات
المشرف الفني لشئون المسرح

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشئون الفنية

من المسرح العالمي
أول يونيه ١٩٧١
شهرية



شجرة التوت

تصدر عن: وزارة الإعلام - الكويت

العنوان الأصلي للمسرحية

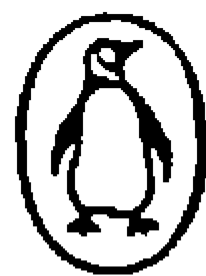
NOVELISTS' THEATRE

Introduced by Eric Rhode

The Mulberry Bush

ANGUS WILSON





PENGUIN BOOKS

مقدمة عامة
بقلم المترجم

أ . المسرح الانجليزى بعد الحرب العالمية الثانية

عانى المسرح الانجليزى ركودا عظيما منذ خبت جذوة المسرحي الايرلندى برناردشو خلال العشرينات من هذا القرن ، فلم تر الثلاثينات من المسرحيات الرفيعة الا مسرحيات اليوت الاولى اغتيال في الكاتدرائية ، اجتماع العائلة وكانت هذه مسرحيات محدودة الجمهور ، اذ لم تكتب للعامة ؛ ومثلت الاولى والثانية منها في احتفالات كنيسة لنظارة من المتدينين . كان هناك ايضا بعض المرحيات ذات المضمون الاجتماعى كتلك التى كتبها اودن Auden وايشروود Isherwood . ولكن الغالبية العظمى من المسرحيات التي كتبت خلال تلك الحقبة كانت من النوع الذى سمى بالمسرحية « المحبوكة الصنع » Piece bien faite التى تهدف أساسا الى الامتاع والمؤانسة ، والتي تحاك حوادثها في مهارة مصطنعة حول سر خفي يتكشف تدريجيا من خلال حوار ذكي ومواقف متشابكة . وينقسم الشخوص فيها الى ابطال وشريرين ، وقد مارس هذا النوع من المسرحية كتاب مثل نويل كوارد Noel coward وج . ب بريستلي J. B. Priestly .

وكان من شأن الحرب العالمية الثانية أن أدت الى شلل تام فى النشاط المسرحي من حيث التأليف والاخراج معا. فلم يكن جو الحرب ليسمح باستمرار المسرح فى أداء مهمته ، وهو وسيلة تعتمد على النشاط الجماعي ، كما تتطلب قدرا من حرية التعبير لا تتاح عادة أثناء الحرب . هذا فضلا عن أن آلام الحرب المباشرة وجدت التعبير

الاوفى لها فى الشعر لا فى المسرح ، فوجدت هذه التجربة الاليمة طريقها الى الشعر الروحي فى رباعيات اليوت ، وفى شعر أودن ودلان توماس Dylan Thomas وغيرهم

فلما وضعت الحرب أوزارها ، وبدأ الناس يلتقطون انفاسهم تدريجيا بدأ المسرح يعاود نشاطه شيئا فشيئا . ومن هنا بدأت بواكير هذه النهضة المسرحية الجديدة تظهر فى اواخر الاربعينات وأوائل الخمسينات . فعاود الكتاب القدامى نشاطهم المسرحى . عاد اليوت الى المسرح مرة أخرى فكتب **حفل الكوكتيل** (١٩٤٩) **الكاتب الخاص** (١٩٥٣) **والسياسي المتقاعد** (١٩٥٨) . كما استمر كريستوفر فراي Christopher Fry فى مسرحياته الشعرية . اما البراعم التي كانت جذورها قد امتدت فى الحرب وما سبقها من انقباض ، فقد بدأت ايضا تظهر فى نهاية الاربعينات وأوائل الخمسينات ، ولعل أول نبت جديد ظهر يحمل معه تجربة الحرب فى اعماقه كان مسرحية **يوم القديس** Saint's Day التي كتبها جون وايتنج John Whiting ، خلال عام ١٩٤٩ وظهرت أول مرة على المسرح عام ١٩٥١ . وهي مسرحية يصور فيها وايتنج انحلال المجتمع الذى ينتهي بالفوضى العارمة . بطلها شاعر طالما لفظه مجتمع قريته عن سوء تقدير . يعيش مع ابنته وزوجها فى عزلة . ثم تنزل بالقرية نازلة اذ يجوس خلال الديار فيها ثلاثة جنود فارون من معسكر اعتقال . عند ذاك فقط يذكر عمدة القرية واهلها شاعرهم الملفوظ فيطلبون منه النجدة ليدحض عنهم فجر الجنود . ولكن الشاعر يرفض معلنا انضمامه الى الهاربين انتقاما لنفسه . ويغرى زوج ابنته بذلك ايضا فيمسك هذا ببندقيته ولكنه يخطىء الهدف فيصيب زوجته ابنة الشاعر نفسه فى مقتل . وينساق بعد ذلك فى الامر فيتزعم عصابة الجنود مهاجمي القرية فى معركة هائلة تحترق فيها القرية ، ويصبح أهلها لاجئين ، وتنتهي المسرحية باعدام الشاعر وصهره . لا حاجة لنا أن نبين ان مجتمع القرية هنا نموذج مصغر للمجتمع الانساني ، وان وايتنج يرمز بهذه المسرحية الى اختلاط المبادىء وانقلاب المثل اللذين يسببان الحروب ويسودان أجواءها ، فهنا يختلط والمحق المبطل ولا يعرف البطل من الشرير ، فالشاعر الذى لفظته القرية أول الامر ، يصبح بطلها فى اللحظة الحرجة ، وينتهي بان يصبح الشرير الآثم ، ويتركنا الكاتب فى نهاية الامر فى تساؤل يومىء اليه عنوان المسرحية ، هل الشاعر قديس شهيد ، ام أنه مجرم أثيم ؟ استمر جون وايتنج منذ ذلك التاريخ فى الكتابة

للمسرح ، وتفاوتت مسرحياته التالية في مستوى نجاحها الا ان آخر مسرحياته **الشياطين** « The Devils » ١٩٦١ فاقت كل سابقاتها نجاحا على مسرح الدويتش Aldwych في لندن ، وقد توفى وايتنج مبكرا عام ١٩٦٣ .

كانت مسرحية **يوم القديس** Saint's Day لجون وايتنج ارهاصا بالحركة النشطة والدماء الجديدة التي كان مقدرا لها ان تدب في المسرح الانجليزى خلال الخمسينات والستينات من هذا القرن . وقد كانت هناك عدة بوادر تبشر بهذه النهضة ، اهمها أولا : الاتصال المباشر بين جمهور المسرح في انجلترا وبين حركة المسرح في القارة الاوروبية التي كانت اكثر نشاطا واسبق في الازدهار على المسرح الانجليزى بعد الحرب . والظاهرة **الثانية** : هي استحداث وسائل أكثر تحررا ومرونة في ميكانيكية المسرح من حيث الاخراج والتصميم والاضواء وما الى ذلك .

اما من حيث اتصال جمهور المسرح الانجليزى بالحركة المسرحية الاوروبية فيمكننا اجمال القول في أن المسرحيات الاوروبية المترجمة الى الانجليزية كانت هي الشريان الرئيسي الذى اقتدى منه المسرح الانجليزى خلال الفترة ما بين عامي ١٩٥١ ، ١٩٥٥ ، فقد سمّى عام ١٩٥١ في تاريخ العروض المسرحية في لندن بعام الكاتب الايطالي اوجو بتى Ugo Betti ، (١٨٩٢ — ١٩٥٣) . وكان البرنامج الثالث في الاذاعة البريطانية قد سبق الى تقديمه ، ثم ذاعت شهرته بعد ذلك حتى ان ثلاثا من مسرحياته كانت تمثل في أن واحد في ثلاثة مسارح لندنية عام ١٩٥٥ (Flowerbed The Burnt **حوض الزهور المحترق** The Queen and the Rebels **الملكة والثوار** ، **زمن الصيف** Summertime) . والى جانب المسرحي الايطالي بتى قدمت على المسرح الانجليزى عروض مسرحيات مترجمة أخرى من أقطار اوروبية مختلفة : اهمها **فالس مصارعي الثيران**, La Valse des Toreadors **والدعوة الى القلعة** L'gnvitatior au Chatean للفرنسي جان أنوى ، **والكونت كليرمبار** Clerembard ١٩٥٠ لمارسيل ايميه ، **والاقوياء منعزلون** Das Neilige experiment للنمسوى فريشى هوخوالدر .

كما قدمت الفرق المختلفة من البلاد الاوروبية لعرض نماذج من فنونها المسرحية مثل فريق Berliner Ensemble الالماني الذى قدم عروضا لمسرحيات Brecht برخت، وكذا فريق مسرح موسكو الفني الذى قدم عروضا لمسرحيات تشيكوف ، هذا فضلا

عن المسرح الامريكى الذى ظهر كعامل مؤثر لامن حيث الموضوعات فحسب بل من حيث الاخراج والاداء ايضا .

ولعل اهم مظاهر تأثير المسرح الاوروبى على المسرح الانجليزى بعد الحرب ، هو ذلك الولاء الذى دان به المسرحيون الانجليز منذ منتصف الخمسينات اما لبرخت الاشتراكي ، أو ليونسكو العبثي ، وظهور كاتب مزدوج اللغة (الانجليزية والفرنسية) مثل بيكت الايرلندى . وهذا ما سنفصل الحديث فيه فيما بعد .

في أوائل الخمسينات ظهر ايضا نشاط مسرحي من نوع اخر . كان التدريب على التمثيل والاخراج يجرى قبل ذلك في المعاهد التقليدية مثل الاكاديمية الملكية للفن الدرامى Royal Academy of Dramatic Art واكاديمية لندن للموسيقى وفن الدراما London Academy of Music and Dramatic اما في أوائل الخمسينات فقد ظهرت مدارس اخرى متعددة ادخلت أساليب تجريبية جديدة فيالتمثيل والاخراج وتصميم المسرح . واهم هذه المدارس مدرسة مركز المسرح Theatre Centre School ومدرسة شرق ١٥ East 15 School ، كما انشئت شركة شيكسبير الملكية Royal Shakespeare Company

ولعل اهم معالم هذه الفترة هو ظهور فرقتين تنحوان نحوا تقدميا من حيث وسائل الاخراج واساليب التمثيل وهما « ورشة المسرح Theatre Workshop » التى كانت جون ليتلوود قد اسستها في سنة ١٩٤٥ ونقلت الى لندن عام ١٩٥٣ ، واستمرت تعمل فى مسرح رويال حتى عام ١٩٦٤ ، وفرقة التمثيل الانجليزية English Stage Company ، التى كانت مسرحية **شجرة التوت** باكورة ما قدمته على المسرح عام ١٩٥٦ . ويرجع الفضل الى هاتين الفرقتين في اكتشاف معظم الملكات التى استقر لها الامر تاليفا وتمثيلا واخراجا في المسرح الانجليزى في الخمسينات والستينات من هذا القرن .

كان مبدأ جون ليتلوود Joan Littlewood في الاخراج هو التحلل من التقاليد المتبعة حتى لتسمح بالارتجال أحيانا . وكانت تعتقد ان التمثيلية هى حصيلة تعاون مثمر بين المخرج والمصمم والممثل والكاتب دون أن يكون لاحدهم الغلبة على

الاخرين . وقد كان لهذه الفرقة فضل اكتشاف المسرحي الايرلندى برندن بيهان Brendan Behan (١٩٢٣ ــ ١٩٦٤) وهو كاتب عربيد كان قد قضى فترة في اصلاحية بورستول Borstal للاحداث ، استطاعت جون ليتلوود ان تصقله ، واخرجت الى الوجود مسرحيتيه المشهورتين ، **الرهينة** The Hostage **والفتى الغريب** The Quare Fellow

كما اكتشفت ايضا الفتاة الاعجوبة شيلا ديلانى Shelagh Delaney التى اخرجت مسرحيتها **رشفة عسل** A Taste of honey، عام ١٩٥٨وهى في التاسعةعشرة.

اما فرقة التمثيل الانجليزية English Stage Company فقد كان لها الاثر الاكبر في توجيه حركة المسرح في انجلترا منذ منتصف الخمسينات حتى الان . ولعلنا لا نبالغ اذا قلنا ان التاريخ الحقيقى للمسرح في هذه الفترة هو تاريخ لنشاط هذه الفرقة . فقد افتتحت هذه الفرقة موسمها على خشبة الرويال كورت Royal Court عام ١٩٥٦بمسرحية **شجرة التوت** التى نقدم لها . وكان لها فضل اظهارجون اوزبورن John Osborne، وجون اردن John Arden ، وان جيليكو Ann Gillicoe ، ون. ف سيميسونN.f Simpson ، وارنولد وسكرArnold Weskerالى عالم الوجود المسرحى وهؤلاء هم الاعمدة الرئيسية للمسرح في هذه الاونة . كما كان لهذه الفرقة محاولات في احياء بعض المسرحيات القديمة مثل ليزستراتا للكاتب الاغريقى ارستوفان ، كما لفتت نظر الجمهور الانجليزى لكتاب مسرحيين اوروبيين على جانب كبير من الاهمية مثل برخت ويونسكو ، وماكس فريش ، وسارتر ، وكذلك ساموبل بيكيت .

لم يقتصر النشاط المسرحى عبر الخمسينات والستينات على المسارح اللندنية او الفرق الرئيسية تجريبية مجددة كانت ، او تقليدية راسخة الاقدام ، وانما تعدى هذا النشاط لندن الى الاقاليم ، وكثيرا ما بدأت الروايات عرضها في احد المسارح الاقليمية ، فاذا نجحت انتقلت الى لندن ، ومسرحية **شجرة التوت** مثل لذلك فقد عرضت اولا بواسطة فرقة اولدفيكOld Vic في بريستول في اكتوبر سنة ١٩٥٥ ثم نقلت الى لندن في العام التالى . كذلك اتسع الاهتمام بالمسرح فشمل اوساطا من الناس لم تكن تابه له في العادة من قبل . فوجدنا من اساتذة الجامعات من اصبح

المسرح بالنسبة لهم هواية اصيلة ، وانشأت الجامعات كراسى استاذية للمتخصصين لا في المسرح فحسب بل في الاخراج والتصميم المسرحى ، ونذكر على سبيل المثال كرسى الدراماتى جامعة مانشستر الذى رشح وسكر Wesker يوما ما لشغله ، وكرسى الاخراج المسرحى بجامعة لندن الذى يشغله الاستاذ ارمسترونج ، كما انشئت الفرق المسرحية الطلابية واصبحت المسابقات بينها مظهرا اساسيا من مظاهر النشاط الثقافي للجامعات . واذكر على سبيل المثل ان أول عهدى بمسرحية **في انتظار جودو** لبيكيت كان في مسرح جامعة ليفربول عام ١٩٦٠ . وكان فريق الطلبة يقوده مارتن جنكنز الذى اصبح الان من كبار مخرجى التلفزيون البريطانى . كما شهدت **رقصة الرقيب سجريف** Sergeant Musgrave's Dance لجون اردن لاول مرة فى عرض كان يؤديه فريق للهواة في نفس العام اسمه « مسرح الاتحاد » Unity Theatre مكون من بعض الاساتذة ومدرسى المدارس في اقاليم انجلترا .

وبالجملة فان حركة المسرح في انجلترا خلال العقدين المنصرمين كانت ومازال حركة نشطة متعددة الجوانب ، ولم تكن حركة للمثقفين فحسب ، بل انها ضربت بجذورها عبر الطبقات المختلفة للمجتمع . وهى نشطة بدرجة تدعونا ان نقرن عصر اليزابيث الثانية في المسرح ، بعصر اليزابيث الاولى .

ذكرنا فيما سبق ان المسرح الاوروبى كان له اثر كبير في توجيه النشاط المسرحى الانجليزى بعد الحرب . ونود هنا ان نؤكد أثر الاتجاهين المتباينين اللذين تمثلا في مسرح بريخت الاشتراكى من ناحية ، وفي مسرح يونسكو الفلسفى العبثى من جهة اخرى . اذ يمكن القول ان المسرحيات التجديدية التى ظهرت في انجلترا منذ منتصف الخمسينات تأثرت باحد الاتجاهين او الاخر ، وان عددا من المسرحيين المعاصرين تذبذبوا بين هذين الاتجاهين .

اما عن الاتجاه الاول ، فقد آمن برحت بأن المسرح بروبا جندا ، يستغل للدعاية لافكار ومبادىء معينة ، ولذلك لم يأل جهدا في مسرحياته وخاصة **الاستثناء والقاعدة** The Exception and the Rule ان يرفع الشعارات واللافتات لفرض مبادئه ، وفي هذه المسرحية يتحدث عن القسوة التى أصبحت هى القاعدة فى المجتمع الالمانى قبل الحرب العالمية الثانية حيث اهدرت القيم الانسانية

ومن اهم مسرحياته الاخرى **الشجاعة الام** Mother Courage ، **ودائرة الطباشير القوقازية** Caucasian Chalk Circle وفيها قدم برخت المسرح الملحمى Epic Drama ، وهو مسرح يلغى الوحدات التقليدية في محاولة من جانب الكاتب لحمل النظارة على التفكير واعمال الذهن ، فقد اعتبر برخت ان التركيب التقليدى المبنى على الوحدات (الزمان والمكان والعمل) نوع من الرفاهية تحمل النظارة على التكاسل وتصرفهم عن المشاركة الفعلية والاستجابة . وقد كان لمبدأ برخت هذا اثره الكبير في المسرح الانجليزى المعاصر من حيث نوع العلاقة بين النظارة والمسرحية التى تقدم اليهم وان لم تتمسك الغالبية من الكتاب بالشكل الملحمى الذى صافه برخت .

اما العبثيون (١) الذين يمثلهم يونسكو فقد ظهر اثرهم بصورة واضحة في المواقف الفلسفية والفكرية التى اتخذها بعض المسرحيين المعاصرين في انجلترا ، وهى مواقف مناهضة للبرختية الملتزمة . وقد وصم يونسكو مسرح برخت بانه « مسرح صبى كشافة Un Theatre de Boy Scout » . وهذه عبارة يمكن فهمها في ضوء المبادىء الاصلية للعبثيين ، الذين يعتقدون ان مسعى الانسان في الدنيا لاهدف له ، وان هذا الكد لا طائل تحته . وقد وردت هذه المبادىء اولا في مقال لالبير كامو عن اسطورة سسيفوس The Myth of Sisyphus ١٩٤٢ ، وسسيفوس في الاسطورة مقضي عليه بأن يظل حياته يقذف بحجر الى اعلى الجبل ثم ينحدر اليه فيعيد قذفه وهكذا دواليك. والاسطورة ترمز الى العمل الدائب الذى لا هدف منه . وقد استعار كامو الاسطورة ليشير الى انهيار الانسان في عالم لا معنى له ولا غرض ، وان وجود الانسان في حد ذاته نوع من النشاز لا يتسق مع حدوث الموجودات الاخرى . وقد اعتنق هذه المبادىء عدد من المسرحيين الى جانب يونسكو منهم بكيت واداموف ، وجان جينيه ، وادوارد البى . غير انه يبدو من ظواهر الامور ان هذه المدرسة قد استنفذت اغراضها وقد تحول عدد من هؤلاء المسرحيين عن الموقف العبثى الى موقف الالتزام وعلى رأسهم يونسكو نفسه وذلك فى منتصف الستينات .

---

(١) الواقع ان كلمة « العبث » خطا شائع لترجمة اللفظة الانجليزية « Absurd » فحقيقة معنى هذه الكلمة هي « النشاز » ففى الاصل تستخدم للدلالة على نغمة خرجت عن الانسجام او الهارمونى وقد استخدمت كصفة لهذا المسرح للدلالة على حالة الفصام او النشاز الذى يعانيه الانسان فى هذا العصر الذى فقدت فيه القيم .

نستطيع الآن أن نعرض في عجالة سريعة لعدد من المسرحيات والمسرحيين الذين ظهروا في منتصف الخمسينات . معلوم ان اهم هذه المسرحيات قاطبة هي مسرحية **انظر الى الوراء** لجون أوزبورن . وهي المسرحية التي عرضتها فرقة التمثيل الانجليزي **English Stage Company** على مسرح رويال كورت **Royal Court** في الثامن من مايو سنة ١٩٥٦ ، فبدأت بذلك العرض حقبة جديدة في تاريخ المسرح الانجليزي. قد لا تكون هذه المسرحية متقنة الصنع ، وقد لا تكون أحسن ما كتب اوزبورن ، بل ان بعض النقاد يعتبر انها تفتقد بعض العناصر المسرحية الاساسية ، ومع ذلك فان لهذه المسرحية اهمية كبرى تنبع من حقيقة هامة ، وهي ان صوت جيمي بورتر بطل المسرحية كان الصوت المعبر عن جيل الغضب في الخمسينات . بورتر فتى مفكر من الطبقة الكادحة يكسب عيشه من بيع الحلوى في احدى مدن الاقاليم . فقد الايمان بكل ما حوله ، ونقم على كل شيء . استمع اليه :

« اظن ان الناس في جيلنا لم يبق لهم مثل قويمة يموتون من أجلها ، لقد انتهى ذلك في الثلاثينات والاربعينات . لم يعد هناك مثل حسنة شجاعة باقية . فاذا جاءت الطامة الكبرى ، وقتلنا جميعا ، فلن يكون ذلك على الطريقة السابقة القديمة . وانما لاشياء تافهة ، كالذي يلقي بنفسه للهلاك أمام سيارة » .

وقد كتب أوزبورن عدة مسرحيات أخرى ليست كلها في مستوى **انظر غاضبا الى الوراء** الا ان مسرحية « لوثر » التي كتبها عام ١٩٦١ والتي قام الممثل العظيم البرت فيني بالدور الاول فيها ، هذه المسرحية تنبيء بمستقبل باهر لازبورن . تحول اوزبورن في هذه المسرحية الى اسلوب بريخت في التأليف والتركيب كما يتضح له اتجاه بنائي جديد من حيث الموقف الفلسفي .

الى جانب اوزبون برز مسرحيون آخرون أهمهم جون آردن ، وهاولد بنتر ، وارنولد وسكر .

اهم مسرحيات آردن Arden وهو أصلا مهندس معماري ـ هي **رقصة الرقيب ماسجريف** Sergeant Musgrave's Dance وتدور حوادثها في بلدة صناعية في شمال انجلترا عابسة كئيبة الجو ، يجتاحها الاضراب . وينزل البلدة اربعة من

الجنود بقيادة الرقيب ماسجريف ضاقت بهم سبل الحرب وكرهوا ما حاق بهم من آلام وما احاط بهم من دماء . يحاول هؤلاء الجنود ان ينظموا حملة لمنع الحروب في هذه البلدة المستعمرة بالاضراب . وينتهي الامر بفوضى عارمة وعداء بين الجنود واهل القرية . ولكن لايلبث الاضطراب ان يهدأ . ويتبين الناس الرشد من الغي وآردن برختي النزعة بصفة عامة .

اما بنتر فقد سبق ان قدمت له هذه السلسلة مسرحيتى **الخادم الاخرس** The Dumb Waiter ١٩٥٨ و **التشكيلة** The Collection ١٩٦١ بيد ان المسرحيتين اللتين اشتهر بهما هما **حارس الدار** The Caretaker و **العودة** The Home coming حارس الدار تقوم على اصطدام الاوهام . أستون يتحمل كل شيء من ديفز ذلك الشريد الذى صادقه ، ولكن ينتهي كل شيء بينهما حين يسخر ديفز من وهم أستون وحلمه بأن يبنى حظيرة فى الحديقة . كذلك يمثل ديفز نفسه المفارقات التي يقوم عليها المجتمع ، فهو لا يرغب فى مجاورة الملونين السود ، بينما هو نفسه نفاية للمجتمع الانجليزى ربما لانه من أصل ايرلندى كاثوليكي وبنتر دون شك من قادة مسرح العبث او النشاز .

اما ارنولد وسكر فقد صنع لنفسه شهرة مبالغا فيها ، فهو يهودى اصله من وسط اوروبا وكان يعمل غاسلا للصحون في أحد الفنادق ومن هنا اطلق على الدراما التي يكتبها **دراما حوض المطبخ** لانه يدعي انه يتحدث عن الطبقة العاملة ، بينما نلاحظ ان معظم مسرحياته تدور حول شخصيات يهودية قلقة اقتلعت من جذورها ، وتحاول أن تفرض نفسها على البيئة المحيطة بها ، بدعوى التمسك بالمثل الانسانية . وقد افلح وسكر لفترة ما في ان يصل الى الطبقة العاملة عن طريق ذلك الطلاء الرقيق (من ادعاء الحديث باسمها) الذى يطلي به مسرحياته ، وان كانت مسرحياته تحمل في طياتها دعوى صهيونية حقيقية . ولذا فانا نعتقد ان مسرحياته لن يكتب لها البقاء .

ومن اهم ما ينبغي التنبيه اليه ان مسرح الخمسينات والستينات نشأ وترعرع فى ظل منافسة شديدة من ادوات التعبير المرئى الاخرى كالتلفزيون والسينما ، وفي ظل ثقافة بدات الكلمة المنطوقة تحتل فيها الاولوية على الكلمة المطبوعة . وهذا

هو احد الاسباب الهامة التى جعلت مشكلة التعبير اللغوى من المخاطر الرئيسية بل تكاد تكون لدى بعض المسرحيين هي الموضوع الاوحد الذى يلتف حوله البناء المسرحي . كما انه كان ايضا سببا اساسيا في ان يؤكد المسرحيون الصفة المميزة للمسرح عن غيره من ادوات التعبير المرئي وهي الصلة المباشرة بين الممثل والنظارة . ظهر هذا بوضوح فى المسرحيين ، العبثيين منهم او تلامذة برخت ، وذلك في المحاولة الدائمة لاستلفات النظارة ، اما عن طريق الاداء الخطابي او الاستعانة بالموسيقي الصاخبة ، او بالغاء الحاجز بين خشبة المسرح ومكان جلوس النظارة بان يقوم بعض الممثلين باداء اجزاء من ادوارهم وهم بين النظارة . وقد يكون الاستلفات ايضا بالاغراب الشديد في المناظر المسرحية . من ذلك مثلا ما فعله بيكت في **لعبة النهاية** Endgame حين اجلس الزوجين طيلة المنظر في وعائين للزبالة ، وما عمد اليه فى مسرحية **الايام السعيدة** حيث كل ما نرى على المسرح هو راس امراة مدفون جسمها بأكمله في الرمال ، وهى تسترجع ، ذكرياتها . وهاك مقتطفا مما تقوله هذه المراة واسمهاويني Winnie في هذه المسرحية :

ويني : كل شيء فى حدود العقل .. (صمت طويل) لا استطيع ان افعل المزيد .. (صمت طويل) او استطرد (صمت) ولكن لابد ان استطرد (صمت) اشكال هذا (صمت) لا لابد ان يتحرك شيء ما في هذا العالم ، لا استطيع الاستطراد (صمت) زفير (صمت) ماهذه السطور الخالدة ، (صمت) قد يكون الظلام الازلي (صمت) ليل دامس بلا نهاية (صمت) صدفة بحتة فيما اظن ، صدفة سعيدة .. (صمت) اى نعم رحمة مستفيضة (صمت طويل) والان ؟ (صمت) والآن ياويلي ؟ (صمت) ذلك اليوم (صمت) الفوار الخمرى (صمت) الكؤوس (صمت) انصراف آخر ضيف .

مثل هذا المنولوج المتقطع الذى تتخلله فترات الصمت كان يتطلب من النظارة استخدام الخيال في ملء هذا الفراغ ، والربط بين المعاني . فالاهتمام بالنظارة قد يأتي ايجابا وسلبا ، ايجابا كما هو الحال فى مسرح برخت حيث يستجمع المسرحي قواه اللغوية وغير اللغوية لفرض الدرس على النظارة او سلبا كما هو الحال فى هذا المثل من بيكيت ، حيث يتطلب المسرحى من النظارة المعاونة فى ملء الفراغ اللغوى الذى يخلفه المنولوج المتقطع . نخلص من هذا بنتيجة وهى انه سواء في المسرح البريختي الملتزم ، أو فى مسرح العبث كان لطبيعة الاتصال بين المسرحي

وجمهوره أثر مباشر فى شكل المسرحيــة وبنائها ، وفي اسلوبها اللغــوى وكذلك في اخراجها على المسرح .

ب . انجس ويلسن ومسرحية **شجــرة التوت**

يعد انجسي ولسن من أهم كتاب القصة المعدودين فى انجلتــرا فى الوقت الحالي . وقد استطاع أن يصنع لنفسه اسما عريضا بعد الحرب مباشرة ، حين كان ميدان الادب شبه خال من الملكات الفنية . فنشر أول مجموعة قصصية له عام ١٩٤٩ وهي Tne Wrong Set وكان في منتصف الثلاثينات من عمره . وكان ولسن قد ولد عام ١٩١٤ وتعلم في جامعة اكسفورد وعمل فترة بوزارة الخارجية البريطانية . ثم انتقل للعمل بالمتحف البريطاني الذى امضى فيه الجزء الاكبر من حياته العلمية . وهو الآن استاذ للادب الانجليزى بجامعــة ايست انجليا . (ومما يذكر ان جامعة الكويت تفكــر في دعوته استاذا زائرا بها خــلال عــام ١٩٧١ - ١٩٧٢) .

ورغم ان مسرحية **شجرة التوت** تعد من أبرز اعماله الادبية ، الا ان ويلسون قد نبغ في مجال القصــة نبوغا هائلا جعله من اساطينها المعروفين في العالم . وكانت اول قصة طويلة نشرها هي **الشــوكران وما بعده** Hemlock and After عام ١٩٥٢ . وفيها يتناول ويلسون سيكولوجيــة الفرد فى أثرها على معاملاتــه الاجتماعية كما يدرس اتجاه الانســان نحو التحرر والتحلل من القيود والمواصفات التي تفرض عليه . كل هذا نراه من خلال شخصية برنلرد ساندز وهو قصصى ناجح ، يتشكك في القيم التقليدية ، ولكن الناس يتهمونه بافســاد الشباب . وساندز رغم تشدقة بالاصلاح الاجتماعي ، منحل اخلاقيا في حقيقة الامر . ويدور محور نشاطة الاجتماعي في القصة حول اتخاذ منتجع فاردن هول ليكون مقاما للشباب من الكتاب المبتدئين ، ولكن حين تظهر دوافعة الحقيقية ينهار عالم ساندز مع انهيار المشروع .

تلت ذلك قصــة **اتجاهات انجلو ساكسونية** Angio Saxon Attitudes » في عام ١٩٥٦ . وتعتبر هذه القصة توأما لمسرحية **شجرة التوت** فقــد ظهرتا فى نفس العام وتدور حوادثهما داخل البيئة الاكاديمية وهما تعالجان نفس المشــاكل

تقريبا . تدور حوادث قصة **اتجاهات انجلو ساكسونية** حول ما يتخيله ويلسون من كشف احد شخصياته بروفسور ستوكوى لاثر وثني فى مقبرة قسيس يعود تاريخها (طبقا للقصة لا للتاريخ) الى القرن السابع الميلادى . ويؤدى هذا الكشف الى استرسال المؤرخين من شخصيات القصة فى عدد من التكهنات . بيد ان حقيقة الامر التي يعرفها بطل القصة بروفسور جيرالد ميدلتون ، هي ان جيلبرت ابن البروفسور ستوكوى هو الذى وضع الاثر المزعوم في المقبرة ليجعل من أبيه المؤرخ العظيم اضحوكة ، ولكن السر ظل دفينا الى أن باح به جيلبرت وهو فى حالة سكر للاستاذ ميدلتون . وتتواتر حوادث القصة وبطلها ميدلتون استاذ تاريخ متقاعد ، يداخلة احساس طاغ بالفشل فهو منفصل عن زوجه ، ويتجاهله ابناؤه ، كما لفظته عشيقته . بل انه يشك ايضا في قيمة الدراسات التاريخية التي قام طيلة حياته ، ويؤدى به هذا التشكك الى الامتناع عن جلاء حقيقة الامر بالنسبة للكشف الوثني المزعوم . ومن هنا نجد أن موقف البطل هنا لا يختلف كثيرا عن موقفه في القصة السابقة فالمشكلة اساسها التفاعل الداخلي للقيم ، والفصام الذى يؤدى الى توتر البطل ، وذبذبته اخلاقيا واجتماعيا .

تبعت ذلك قصة **كهولة مسز اليوت** The Middle Age of Mrs. Iliot ومسز اليوت شبيهة في شخصيتها وموقفها بجيرالد ميدلتون ، كما تدور حوادث القصة في نفس الاطار الذى دارت فيه حوادث سابقتها .

وفي عام ١٩٦١ اخرج ويلسون قصة **الكهول في حديقة الحيوان** The Old Men at The Zoo وهي اشبه بخرافات يسوب او قصص كليلة ودمنة الاخلاقية . فحديقة الحيوان في القصة ليست مجرد مؤسسة عامة ، ولكنها تمثل انجلترا ذاتها ، معتركا للقيم المتضاربة المتناقضة ، مدراؤها جماعة من البيروقراطيين يؤدى فشلهم الى كارثة . فكما خرجت انجلترا من حرب لم يكن لها ما يبررها وهى تتجه نحو الوحدة الاوروبية ، وهو مبدا لا يؤيده ويلسون ، كذلك يعاد فتح حديقة الحيوان تحت اشراف مدير جديد من وسط أوروبا يستخدم الحديقة للدعاية منفردة . مثلا يربط دبًا من سيبريا من قدمه وتعلق بجواره لافتة كتب عليها « الدب الروسي يلاقي المصاعب » . كما ينادى احد المدراء الجدد (الذين يؤمنون بأن العنف يؤدى الى السيطرة) بأن تقام مصارعات بين حيوانات الحديقة

والمعتقلين السياسيين . هذا ويواجه راوية القصة ـ كارتر سكرتير الحديقة ـ مشكلة تتردد في قصص ويلسون وهي الحيرة بين العلم والدراسة وبين الادارة والتنفيذ . كما تصبح حيوانات الحديقة ضحايا للتهجم البشرى . وقد كتب ويلسون بعد ذلك قصتين تسرى فيهما روح قصصه وهما **زيارة متاخرة** Late Call الصادرة في ١٩٦٤ **وامر لا يضحك** . No Laughing Matter ١٩٦٧ ، وتعد الاخيرة منها اعقد قصصه واطولها .

فاذا تناولنا الآن مسرحية **شجرة التوت** رأينا اولا انها تمتاز عن مسرحيات الخمسينات الاخرى بشي هام وهو انها ليست مسرحية موقوته . ليست محدودة بمشكلات جيل بعينه أو بازمه فترة خاصة ، كما انها لا تقتصر على تقديم المشاكل الفلسفية الفكرية الخالصة . انجسي ولسن هنا يختلف عن معاصريه من جيل « الغاضبين » في انه ليس غاضبا ، لم تتقطع به الاوصال ، فلم يعبر عن نفسه في ثورة حانقة لاتسعفها الكلمات كما هو الحال في بعض مسرحيات بنتر وبكيت ، وليس هو ايضا بالفيلسوف المغرق فى الفلسفة الباحث في المثاليات المترفعة او المتعمقة مثل يونسكو او سارتر .

في هذه المسرحية يدرس ويلسن الازمة التي تنشأ عن اضطراب المثقفين بين القيم والمثل التي يعتنقونها وبين دوافعهم الحقيقية وسلوكهم الواقعي ، وهو يدرس هذه الازمة من خلال ثلاثة اجيال متعاقبة في عائلة استاذ جامعي ، في أعلى القمة من هرم الثقافة . وفي ثنايا عرضه لهذه الازمة ، يقدم الينا ويلسون انماطا من الشخوص مختلفة يمثل كل منها جانبا من الجوانب الفكرية والاجتماعية للازمة . فانجس ويلسن اذن لا يدرس هذه المشكلة الاخلاقية الثقافية فى عزلة ، انما هو يدرسها فى اطار من العلاقات الاجتماعية التي تضيق فتشمل اصغر الوحدات الاجتماعية وهي الاسرة . وتتسع مدلولاتها فتشمل المجتمع الانساني باسره . وكما تتسع الرقعة البشرية أفقيا ، فانها تزداد ايضا فى العمق ، فهي اذ تشمل الاستاذ الجامعي في القمة ، تنحدر فتشمل أيضا السابلة مثل بائع الفرش المتجول ومن يعيشون على هامش المجتمع دون وضع ثابت مثل المرأة الطفيلية لوتي مور .

وقد احتوى هذه المسرحية اطار تقليدى هو شكل « المسرحية المحبوكة الصنع Pièce bien faite فهي مقسمة الى ثلاثة فصول وتتشابك فيها الخيوط الى أن تصل الى ذروة التعقد فى الفصل الثاني ، ثم تحل تدريجيا وتتكشف حقيقة الامور نهائيا فى خاتمة المسرحية فى الفصل الثالث .

ولكي نفصل الحديث عن المسرحية نوضح ان ويلسون جمع فيها بين اتجاهي برخت الاجتماعي ، ويونسكو وبيكت الفلسفي اللذين كانا يسودان المسرح الاوروبي في الخمسينات ، الا انه التزم شكلا تقليديا بحتا فلم يتأثر بما سماه برخت بالمسرح الملحمى ، او بالاساليب التجريبية التي اتبعها بيكت ويونسكو . ويعتمد ويلسون فى ابراز أفكاره اعتمادا اساسيا على الحوار الذى يدور بين الشخوص المختلفين ، وليس على الحركة أو الاحداث . من خلال هذا الحوار تتكشف حقيقة ما يدور وراء الجدران الذهنية . كما تنزع الغلالات تدريجيا عن الماضي لتتضح فى ضوئه حقيقة الدور الفعلي والسلوك الواقع للاشخاص فى حاضرهم واثر ذلك على مستقبلهم . ورغم أن تكوين المسرحية تقليدى بشكل عام ، الا ان انجس ويلسون عمد الى استخدام نوع من الرمزية أخرج المسرحية عن الاشكال المألوفة لهذا النوع من المسرحية المحبوكة الصنع Piece bien faite . فشجرة التوت التى أعطت عنوانا للمسرحية ترمز من ناحية الى المبادىء الخلابة فى ظاهرها التي تظاهرت باعتناقها روز بادلي زوجة العميد ، والتي جعلت من التشدق بها نوعا من العبادة . وكان الالتفاف حول شجرة التوت فى الحديقة أشبه بالطقوس التي تفرضها صاحبة هذه العبادة . فلما تعرت هذه المبادىء وبدات معتقدات آل بادلي تتساقط الواحدة تلو الاخرى ، كان ذلك في مشهد في الفصل الثانى حول شجرة التوت . ومن ناحية أخرى كان بعض الشخوص يرون فى الشجرة رمزا لتلك القوى المجهولة التي تحرك عوالم الغيب وتتحكم في أقدار البشر . ولعل انجسي ويلسون قصد من هذا الازدواج الرمزى للشجرة الى ان يبين التناقض الذى يعيش فيه المجتمع الانساني اذ يتخذ كل من العقليين (ممثلين في شخصية روز بادلي) ، والغيبيين (ممثلين فى شخصية لوتن مود) نفس الرمز الواحد لمعتقداتهم على تناقضها البين .

والحديث عن شخصيات هذه المسرحية لا بد أن يكون فى نفس الوقت حديثا عن الافكار والاتجاهات التي يتناولها الكاتب ، فكل شخصية تمثل موقفا فكريا معينا ، والحوار بين هذه الشخصيات يمثل التحاما بين هذه المواقف لتبين اصلحها للبقاء .

الجيل الاول من الشخصيات هو جيل بروفسور بادلي العجوز المتقاعد وزوجه روزبادلي · وهما يمثلان (كل فى مجاله) الاتجاه نحو تأليه المطلقات دون النظر الى العلاقات الانسانية اليومية ، ودون اعتبار عامل الزمن والتطور · يتبعهم جيل يجسم الفصام بين العقيدة والسلوك في شخصية روبرت بادلي التي لا تظهر على المسرح ، وانما تكون محورا اساسيا لموضوع المسرحية ومعه اخته كورا من نفس الجيل · ويجيء بعد ذلك الجيل الثالث حاملا لكل المتناقضات بيتر لورد المؤرخ البحاثة بالجامعة الذى يخطط لترك عمله الى عمل آخر يقوم فيه بتدريس التاريخ على حقيقته فى المدارس ، وكيرت لاندك اللاجىء اليهودى الاصل ، وهو يتصنع كتابة الشعر ولكنه فى الواقع وصولي أبعد ما يكون عن الخيال ، ثم هناك سايمون فللوز المحامي السكير الى يثور على كل معتقدات بادلي وهو يترنح سكرا ، ومن الفتيات هناك وندى تيلك العاطفية النزقة ، ونقيضتها آن بادلي الموضوعية التفكير · وبعد كل اولئك هناك شخصية مسز جيرالدين لوئن مور وهي عشيقة روبرت بادلي المتوفي· وتعد مفتاحا لاسرار الماضي الذى يكشف الحاضر ، اى ان لها اهمية وظيفية هامة فى المسرحية ، فظهورها فى الفصل الثاني يؤدى الى ايضاح العلاقات الحقيقية بين الافراد ، وكشف نوازعهم وسلوكهم ·

فاذا تناولنا الجيل الاول من هذه الشخصيات ، جيل برفسور بادلي وزوجه روز فهما يصفان نفسيهما بأنهما « احرار انسانيون Liberal humanists » ولعل ويلسون قد صاغ هاتين الشخصيتين على نمط بعض المفكرين الاحرار الذين كانوا يجتمعون في لندن فى فترة ما بين الحربين فى حي بلومزبرى Bloomsbury واطلق عليهم « جماعة بلومزبرى Bloomsbury group » وكان عمل ويلسون فى المتحف البريطاني الذى يقوم فى هذا الحي والذى التفت حوله هذه الجماعة ، قد جعل منه وريثا شرعيا لمخلفاتها ، والناقد الاول لمبادئها فى نفس الوقت · واهم ما يميز موقف هذه الجماعة هو متابعة الفكر فى ابراجه العاجية والدعوة الي نوع من السموّ قد لا يتصل ولا يتسم بالواقعية · وفسر بعض مهاجميهم هذا الموقف بانه نوع من الهروبية والانهزام ·

بروفسور بادلي نموذج لهذا النوع من الفكر ، فهو أولا يبحث في تاريخ العصور الوسطى ، ويعني فى بحثه بالاكاديمية التي تتصيد الشوارد التائهة فى اضابير المكتبات ، ولا ينظر الى التاريخ من حيث مدلولاته الانسانية ، أوصلته بالواقع

المعاصر ، ومع ذلك فهو يرى نفسه نصيرا للحق ، ويعتبر سفره لالقاء محاضرات فى امريكا ، نوعا من الحرب الصليبية . وحقيقة الامر انه انسان يعيش فى الماضي ويحارب طواحين الهواء . ورغم انه رب الاسرة الا أن دوره سلبي تماما ، فأموره الخاصة تسيرها زوجه كيفما شاءت ، وحتى دراساته تعد له بواسطة مساعديه . فكأنما هو رمز ليس الا .

أما زوجه روز فلها دور رئيسى في هذه المسرحية . ولعل احسن وصف لها هو الذى جاء على لسان بيتر فى الفصل الثالث موجها لها الكلام :

بيتر :

ـ اعتقد انك تحبين بني جنسك بعمق ، يا مسز بادلي ، ولكن ليس كما يقفون امامك ، لحما وعظما ، وافكارا فردية ـ الا اذا كانو على طراز بادلي ، وعندئذ تحبينهم أكثر من اللازم ... معظم الناس تقتصر خبرتهم على الذين يدورون فى محيط حياتهم .

روز بادلي اخفقت فى أخص خصائص حياتها ، فهي لم تنسج نسيجا قويا فى علاقتها الاسرية ، على مدار نصف قرن لم تنشأ بينها وبين جيمس تلك الصلة الحميمة التي تربط الزوجين ، كما انعدمت الثقة بينهـا وبين ابنتها كورا التي لا تصرح لها بمرضها . ومع ذلك فهي ترفع لواء « البادلية » . وما « البادلية » ؟ هي الايمان بكل ما يرمز اليه آل بادلي ، كأن آل بادلي عصبة من القديسين ذوى المبادىء العالية يربطهم رباط حميم . هذا الرباط طبعا لا وجود له ، وهذه المبادىء لا تحيا الا فى دماغ روزبادلي ، ولا تنعكس البتة على سلوكها الفعلي . هي عضو في عدة جمعيات خيرية ، ولها نشاط اجتماعى متعدد الجوانب ، وتدعى الواقعية في تقبل الامور ، جمعت حولها عددا من المأفونين (مثل وندى تيلك الفتاة النزقة)، أو الشاردين الذى لا جذور لهم (مثل اليهودى كيرت لاندولك اللاجىء الالماني) ، جمعتهم بدعوى العطف على الانسانية لاستنقاذهم مما قد يحف بهم من مصير مظلم . ومن عجائب القدر أن تتضح حقيقتها على أيديهم :

وندى :

ـ ذلك ما أمرضني . مفاخرتكم بانفسكم ـ ما فعله بروفسور بادلي في سبيل البحث العلمى ! ما فعلته مسز بادلي في سبيل الايتام والمجرمين ! وما فعله العظيم روبرت بادلي في سبيل منع الحمل ، والامهات اللاتي لم يتزوجن ! كل شيء في سبيل المارقين والمنحرفين . لا غرابة في أن انجلترا التالدة حالها مضطرب .

الدافع الحقيقي لسلوك روز بادلي هو حب السيطرة واثبات الذات ، وليس حب الانسانية فى ذاتها . يتضح هذا مما يفلت به لسانها فى لحظة ضيق ، فهي عضو في لجنة لاصلاح السجون ، ولكن الناحية الانسانية هي آخر ما يشغل بالها ، وانما هى معنية بالارقام والاحصائيات وهى تجد فى الاجتماعات والمناقشات متنفسا لحبها السيطرة ، وليس مجالا لتخفيف آلام الانسان . وتسجل روز بادلى هزيمتها فى الكلمات اليائسة الاخيرة فى الفصل الثالث التى توجهها الى زوجها حين يعرض عليها اصطحابه فى الرحلة الى امريكا :

لا يا جيمس . لا فائدة من محاولة التظاهر الآن . كما قلت لقد ظللنا متزوجين لاكثر من خمسين عاما . اذا لم نكن قد تقاربنا طول هذا الوقت ، فلا داعي للتظاهر بالعاطفة الآن .

وتنهار القلعة الزائفة التى أقامتها روز جدارا جدارا ، وذلك بالاكتشاف التدريجى لحقيقة دوافعها ، وكذلك فيما يتضح من تمرد اولئك الذين ظنت أنها قد أعدتهم ونشأتهم على هذه المبادىء . أول هزيمة لها تجيء في اكتشاف حقيقة أمر ابنها روبرت بادلي الذى كانت تعده بطل الابطال في تطبيق المبادىء « البادلية » . كانت قد ارتسمت عن روبرت صورة في الاذهان انه المصلح الاجتماعى ، الذى يبحث مشكلات الشباب ، ويقيم لهم المعسكرات ، ويقدم الحلول لازماتهم النفسية ، ولكن يتضح أن وراء هذه القشرة من النجاح ، انسانا قلقا فاشلا فى علاقاته الزوجية ، اتخذ لنفسه عشيقة فى الخفاء ، كما يظهر الى السطح أحد تصرفاته غير الاخلاقية ، أضف الى ذلك ما يتضح من ايمانه بخرافة تحضير الارواح مما لا يتفق مع ما تدعيه « البادلية » من ايمان بالعقل المجرد .

يأتى بعد ذلك التنكر من الجيل اللاحق . سايمون فللوز ، يكفر بكل مبادىء آل بادلى ، وينغمس فى السكر معلنا أنه « البادلى الذى سينهى كل آل بادلى ». ووندى تيلك تكفر بما قدم لها من عطف وتعلن ثورتها . أما آن بادلى ابنة روبرت فهى التى تمثل جانب التوازن فى هذه العلاقات المتأرجحة ، وتمثل بزواجها من بيتر لورد الناحية الايجابية المنطقية التى ينبغى أن تسود . يبقى بعد ذلك كيرت لاندك وبيتر لورد .

اما كيرت لاندك فهو شخصية من طراز مختلف ولكن وجوده أمر مألوف فى المجتمع الذى أفرزته الحرب العالمية الثانية . فهو انسان مخلط ليس له جذور فى ثقافة معينة أو تقاليد خاصة . فقد ولد لاب يهودى أحرق فى أفران النازى ، ولكن أمه تزوجت أحد النازيين ، والتقط كطفل لينشأ كلاجىء تحت رعاية أسرة بادلى . وهدفه المدعى هو أن يصبح كاتبا أو شاعرا . ولكن تسلسل الحوادث يظهره على حقيقته وصوليا لا يهدف الا الى ارضاء ذاته ، وهو يتدلل ويتصنع البراءة ، حتى يصل الى مآربه ، ثم اذا سنحت الفرصة أنشب مخالبه واتضحت له اتجاهات أنانية صارمة . وهو يفلسف هذه الانانية مستندا الى فلسفة سارتر الوجودية معللا تصرفه بما قاله سارتر من أن « الجحيم هو الآخرون » . وفى تقديم شخصية كيرت ، يهدف أنجس ولسن الى مهاجمة هذه الفلسفة العدمية ، وهى فلسفة كان لها اثر كبير على المسرح الاوروبى فى الخمسينات ، ولا سيما ما سمى بمسرح العبث أو النشاز كما ذكرنا آنفا .

على النقيض من كيرت لاندك نجد شخصية بيتر لورد ، هو ايضا يتحول من رفيق تابع لبرفسور بادلى الى انسان مستقل ، ولكنه ليس طفيليا متسلطا مثل كيرت ، بل ان له من الشخصية ما يدعوه الى التفكير فى أن يبنى لنفسه اتجاها خاصا فى ممارسة التاريخ . فهو يرفض مرافقة بروفسور بادلى فى رحلته الى امريكا ، ويعتبر ان عليه الآن ان يشق طريقا آخر بدلا من البحث المجرد في الاضابير ، وهو تدريس التاريخ في المدارس ، حتى تخرج الحقائق الى المجال الانسانى ، بدلا من الاحتباس فى الاوراق ، وحتى يستطيع عن طريق هذه الممارسة ان يعمل على تطوير التفكير البشرى بالفعل المباشر ، وبهذا يتحقق له نوع من

السيطرة ، ولذا فشخصية بيتر اورد تمثل نموذجا ايجابيا من الفرد الذى يبنى اخلاقه على اسس علمية ويحاول ان يجتاز الفجوة بين الفكر والواقع ، تلك الفجوة التي كانت سببا في انهيار مبادىء « الاحرار الانسانيين Liberal humanists » والتي رمز لها ويلسون فى هذه المسرحية « بالبادلية » .

اذا كان لنا أن نصدر حكما عاما على مسرحية **شجرة التوت** لانجس ويلسون فانا نعتقد ان هذه المسرحية ستبقى ، ولعل بقاءها سيكون أطول من مسرحيات أخرى معاصرة كتبت لها شهرة موقوتة . والسبب فى ايماننا بقوة هذه المسرحية وبقائها هو انها مسرحية موضوعية قبل كل شيء ، خلصت من التناهي الذى يتميز بل كل من مسرح برخت الاجتماعى الملتزم ، **ومسرح العبث** ، او المسرح العاضب المتفض الذى لا يجد المبادىء الجديرة بالاعتناق . ولم يقف ويلسون مكتوف اليدين امام المشكلات التي حركت البرختيين ، كما انه ايضا لا يقل تحطيما للاصنام عن العبثيين . ويتضح هذا من تناول ويلسون للموضوعات التي تناقشها المسرحية ، ويمكن تبويبها تحت الرؤوس التالية :

١ ـ أن الاصلاح الاجتماعي ليس مسألة بطولة فردية ، وانما يأتي من تفهم جماعي متكامل يشترك فيه عامة الناس .

٢ ـ انه لا الغيبيات الخالصة ولا العقلانية المحضة يمكن ان تؤدى الى الاستقرار النفسي للافراد ، او المجتمع . ويقترن بهذا الرفض التام للفلسفات العدمية .

٣ ـ كذلك ليست القوة او السيطرة وليدة المغالاة في المناداة بالمبادىء المطلقة ، ولا هي وليدة الادارة المحكمة التي تغفل الناحية البشرية ، والعلاقات الانسانية الاساسية .

٤ ـ ليس التاريخ سردا للحقائق فى ذاتها ، وانما له جانب وظيفي فى تطوير المجتمع المعاصر بعد تفهم جذوره في الماضي .

٥ ـ اتقان اللغة والدقة في التعبير بها ، اساس هام من اسس التوافق والاتصال بين البشر ٠

هذه المبادىء المحددة الدقيقة يتوصل اليها ويلسون بعد عرض لمختلف المواقف الممثلة في شخصياته المتباينة ٠ والموضوعية القصوى التي تقدم بها هذه المبادىء واجتناب الكاتب فرضها على جمهوره ضمان حقيقي لاستمرار هذه المسرحية في تأثيرها وفاعليتها ، ودلالة كبيرة على مقدرة نجس ويلسون وفنه العظيم ٠

عادل سلامة

الكويت مايو ١٩٧١

★ ★ ★

شخصيات المسرحية

حسب تتابع ظهورهم فى المسرحية

بيتر لورد **PETER LORD**

مؤرخ شاب في أوائل الثلاثينات من عمره . مدرس بكلية سان رولاند ، ويساعد العميد في أبحاثه الخاصة .

روز بادلي **ROSE PADLEY**

زوجة العميد المتقاعد لكليـــة سان رولاند . مـــن مشاهير الليبراليين ذوى النشاط الاجتماعي . عمرها ما يقرب من اثنين وسبعين عاما .

وندى تيليك **WENDY TELLICK**

فتاة عصبية عاطفية النظرة ، ابنة رائد سايمون حفيد آل بادلى . ضيفة آل بادلي . سنها حوالى ٢٧ عاما .

جيمس بادلي **JAMES PADLEY**

العميد المتقاعد لكلية سانت رولاند في الرابعة والسبعين من عمـــره .

كورا فللــوز **CORA FELLOWES**

ابنة جيمس وروز بادلي . أرملة رجل أعمال ثرى . وأم سيمون فيللون في الخمسين من عمرها .

كيرت لانـدك KURT LANDECK

فتى المانى لاجىء من ايام هتلر ، يعيش فى حماية آل بادلي ـ عمره حوالي ٢٣ أو ٢٤ عاما .

آن بادلـي ANN PADLEY

ابنة المرحوم روبرت بادلي ، مـن مشاهير ذوى النشـاط الاجتماعى ومن علماء الاجتماع ... الخ ... حفيدة جيمس رروز بادلي . وعمرها ٢٥ عاما .

سايمون فللوز SIMON FELLOWES

محام . ابن كورا فيللوز . عمره ٢٩ أو ثلاثون عاما .

كـرادوك CRADDOCK

كشاف صفير . عامل بالكليـة .

مسز لوتن ـ مور (جير الدين) : MRS. LOUGHTON-MOORE (GERALDINE)

عشيقة المرحوم روبرت بادلي . في الخامسة والاربعين .

كابتن والكت CAPTAIN WALLCOTT

ضابط سابق فى حرب ١٩١٤ . ويعمل الآن فى بيع الفرش ـ سبق أن ساعد روبرت بادلي في معسكر مختلط للشباب .

كان أول عرض لهذه المسرحيـة في أصلها الانجليزى في اكتوبر سـنة ١٩٥٥ وقد مثلتها فرقة الاولد فيك Old Vice في بريستول بانجلترا . كما كانت أول مسرحية تعرضها فرقة التمثيل الانجليزى English Stage Companys عام ١٩٥٦

الفصل الاول

(المنظر داخل غرف بيتر لورد في الكلية . في مؤخرة خشبة المسرح وفي مواجهة النظارة يوجد نافذتان يظهر من احداهما ورق شجر كثيف ، ويظهر من الاخرى سقف وأعمدة بناء من الطراز القوطي المعقد . في الحجرة مخلفات حفلة من اكواب وطقاطيق سجائرمتناثرة.

حين يرفع الستار يظهر بيتر عائدا من توديع العميد الجديد للكلية سير ريتشارد هيبل وزوجه . لقد دعاهما الى الشراب في غرفته مع العميد السابق جيمس وزوجه روز حيث ان منزل العميد مقلوب رأسا على عقب نظرا لقرب رحيل العميد المتقاعد . يرى على المسرح كل من : روز وكورا جالستين على الكنبة ، جيمس غائصاً في مقعد فوتيل ، آن جالسة على طرف النافذة وهى مرهقة وتنظر الى الخارج متباعدة عن المجموعة ، كيرت قابعا على طرف النافذة الأخرى كطفل صغير مدلل . في المقعد الفوتيل الآخر جلست وندى تتأوه بطريقة هستيرية . يعود بيتر الى الحجرة آخذا هيستيريا وندى على أنها امر عادى) .

بيتر : (عائدا من توزيع آل هيبل) . هلم الى شراب آخر لنزيل مذاق آل هيبل من افواهنا . (الى جيمس) خليفتك هذا له طريقة ممجوجة يبدو بها وكأنه يضفى المكارم بينما هو في الواقع قد تلقاها . لقد وجدت نفسى أشكره هو على الحفل الذى أقمته أنا له . ومضى يؤكد لى ان هذا أمر بسيط ، مجرد اجتماعٍ صغيرٍ للأصدقاء . هذا مؤسف (الى وندى التى ما زالت تتأوه) . دعينى أقدم لك شرابا آخر مس تيليك .

روز : لا يابيتر . وندى محتاجة لبعض الهواء المنعش . ربما يقل السياح في الحديقة ساعة الغداء ، اللهم الا إذا جاء بعضهم بهذه السندوتشات الكريهة التى يحملونها أحيانا . لم لا تخرجين للتمشية قبل الغداء ياوندى .

وندى : أوه ! أنا آسفة . لا يحق لى أن أكون هنا . ليس من حقى البقاء في أى مكان حقيقةً . ما أنا الا مصدر تعاسة وضيق للآخرين .

روز : لا ياعزيزتى . انا الملومة . كان ينبغى ان أدرك انك ستعودين إلىّ في النهاية . يعلم الله انى تلقيت من خطاباتك ما يكفى لاقناعى بجديتها .

وندى أوه ، أعلم رأيك انى لست في الواقع مريضة . لا داعى للتصريح بذلك . أتظنين أنى أحب أن أشعر كذلك . ابدا لست واثقة في مقدرتى على مواجهة الناس. ظنك خاطئ حقاً . أرسلت هــذا الخطاب لإدراكى أنى لن أستطيع المجيء وأنتم تكرهوننى هكذا .

كــورا : يافتاتى العزيزة ، لم يفكر فيك أحد . (تبدأ وندى التنهد ثانية)

روز : ويحك ياكورا ! لماذا تقولين ذلك ؟

جيمس : (لكورا) واضح ان الحياة الاجتماعية في لندن سلبتك تلك الرقة الشافية التى اكتسبناها جميعا من اهتمام والدتك بالتعساء . (لآن) ألا ترين يا آن أن تعودى بوندى إلى المنزل . لقد سبق أن تحمل بيتر آل هيبل من أجلنا . . .

آن : (مبتعدة عن طرف النافذة في طاعة تامة) نعم يا وندى تعالى معى . لا بد أن الطعام جاهز .

وندى : (منفعلة فيها) اتركينى لنفسى . لست مريضة . (تجلس في تصلب ، وجهها قد أبيض غضبا) .

(تعود آن الى طرف النافذة وتعاود النظر الى الخارج)

وندى : أوه ، أعلم أن هذا ما تحبون قوله للناس . اننا نعطف كثيرا على الصغيرة وندى تيلك المسكينة . هى غيرمتزنة كما تعلمون . ولكننا نحن آل بادلى ، نفهم كيف نعاون الفقراء لقد اشتهر عنا اهتمامنا بالكلاب العرجاء . لم تستطع عائلتها أن تعالج أمورها ، ولكننا أستطعنا أن نرعى شئونها .

بيتر : (في حدة) آسف ، ولكن هذه حجرتى ، ولن أقبل أن تحدثى مسز بادلى بمثل هذه اللهجة هنا . أنت تعلمين حقا ما فعلته نحوك . هيأت لك موئلا وأنت محتاجة للراحة . لم يشر أحد قط الى أنك مختلة . أولا لأنهم مهذبون ، وثانيا لأن هذا غير صحيح .

كيرت : أوه ، ولكن ما قيل عن الكلاب العرجاء صحيح . انظر الى الطريقة التى ساعدنى بها بروفسور بادلى . (يبسط رجليه ويترك طرف النافذة ، ويجلس على الارض معقود الرجلين بجوار روز ، آخذا كفها في كفه) ياعزيزتى مسز بادلى . الكرم لديك تقليد سائد .

بيتر : (محتدا بعض الشئ) كما أن هناك تقليداً آخر لاستغلاله .

كيرت : (مبهور العينين) أى نعم يا بيتر . أنت تعلم كما أعلم كيف نكون محاسيب .

روز : وندى ، مؤكد أنت لا تظنين انى تكلمت مع الناس أقصد مع الاغراب – عن مرضك .

وندى : ليست هذه رغبتى ، ولكن كيف السبيل ؟ لم قالت تلك المرأة كل هذه الاشياء ؟

جيمس : يا فتاتى العزيزة . إذا استمعت لكل ما يقول أمثال لادى هيبل فلا عجب أنك مريضة . ليس من اللياقة أن انتقد خليفتى هنا . لا شك أن مقدرته الادارية ستكون ذات نفع للكلية في هذه الايام التى يقوم الأمر فيها على السيطرة عن طريق إحكام الإدارة . على كل فهذا من شأن ناس مثل بيتر سيعملون تحت امرته .

بيتر : إذا كنت تظن انه بعد العنجهية التى عانيناها هذا الصباح

روز : صه يا بيتر . أما زلت تعيد نفس الهراء عن ترك العمل هنا ؟

كورا : (متلفتة) أوه يا بيتر ، ولاك هذه الغرف اللطيفة !

روز : والأهم من ذلك ان الكلية ستكون بحاجة الى ناس على خلق . متفتحى الاذهان ما دام جيمس سيتقاعد .

جيمس : يا عزيزتى لا تريدى من قلقه . سيكون لدينا الوقت للحديث عن مستقبل بيتر حين أفرغ من محاضراتى في هارفود .

بيـــتر : مع الاسف وظيفتى الجديدة لن تظل قائمة حتى أذهب لامريكا وأعود .

روز : (في تسلط) ياعزيزى بيتر ، جيمس محتاج اليك .

بيـــتر : (مفترا) آســـف .

روز : (متنبهة الى خطأ اتجاهها) ستكون مجنونا إذا لم تغتـنم الفرصة . ان كيرت سيندفع اليها كالمدفع بدلا منـــك. أليس كذلك يا كيرت ؟

كيرت : (في شئ من الجدية) ستكون تجربـــة مفيدة لكتابتى . سأكون مسروراً إذا ذهبت مع بروفسور بادلى بدلا من بيـــتر .

روز : (متضاحكة) آه ياطفلى العزيز ، بالطبع لن يكون لك أدنى فائدة . لم يكن كلامى إلا مزاحا .

كيرت : ومع ذلك فستكون فرصة جليلة الفائدة لى .

جيمس : مع الاسف، أنت لن تنفعنى بشئ ، انى بحاجة الىمؤرخ ذى كفاية حتى يرتب لى مذكراتى المتناثرة .

كيرت : لن أجد في ذلك . . .

روز : (وهى تربت على كتف كيرت ما نعة اياه) لاتكـــن

غرا ، بالطبع سيذهب بيتر . (بيتر يهز رأسه ، وتبدو على كيرت نظرات الغضب) .

جيمس : أنا محتاج لمساعدة بيتر هناك أمام كل أولئك المتصدين العجائز . وإذا أذنتم أن استمر في الحديث . كنت بسبيل القول إن واجبي قد يمنعني من انتقاد سير ريتشارد ولكن ليس لدى نفس الالتزام بالنسبة لزوجته ، فلا يمكنني أن أتصور سيدة أقل منها مناسبة لهذا المكان، ولا أضيق أفقا ولا أكثر نميمة .

كورا : انهم أكثر سوءا مما ذكرت يا أماه .

روز : قلت إنه بروفسور في الاقتصاد ومع ذلك يؤمن بالتسلح الخلقي . وهى استرالية هوايتها صناعة حيوانات لعبة من غزل الصوف . فاذا زدت عن ذلك الوصف كان سوء أدب مني . (الى وندى) يا عزيزتي طبعاً لايتبادر لك انى أطلعت قوما كهؤلاء على خطابك . حين أحضره الكشاف قلت فقط لبيتر إنك لست قادمة . هذا كل مافي الامر . وكل هذا الهذر الذى قالته مسز هيبل عن انهيارك العصبي كان مجرد تخمين . لقد وجدتك متوترة (في محاولة لوقف ما ترتب على ملاحظتها الشاردة) آه

ياعزيزتى ! لقد كان هذا طبيعياً . أولا خطر لك أنك قد لا تحضرين وبعد ذلك . . . .

وندى : طبيعياً ! يا إلهى ، كيف يكون طبيعياً ، أى شئ أفعله في هذا المكان الشائن حيث يتضاحك الناس على كل شئ مهذب؟ كيف أمضي وكل إنسان يضحك مني؟ ثرثرة ! ثرثرة ! لباقة ! كأنى لم أشبع من ذلك في المنزل . وذلك ما أمرضنى . مفاخرتكم بأنفسكم — ما فعله بروفسور بادلى في سبيل البحث العلمى ! ما فعلته مسز بادلى في سبيل الأيتام والمجرمين ! وما فعله العظيم روبرت بادلى في سبيل منع الحمل ، والامهات اللاتى لم يتزوجن. كل شيء في سبيل المارقين والمنحرفين . لا غرابة أن إنجلترا التالدة حالها مضطرب .

روز : (مرتعدة) أنا آسفة لأن آراءنا منفرة لك . أنا وجيمس عجائز وقد تعودنا على مثل هذا التهجم . ولكن ابنى روبرت لم يعد حيا ولا يستطيع أن يدافع عن عمله العظيم لابد أن أطلب منك . . .

آن : (ملتفتة من النافذة في غيظ) لا تقلقى ياجدتى ، ان عمل أبى سيدافع عن نفسه .

وندى : (باكية) انا آسفة ، لم أشأ أن أقول ما يمسكم ، لقد

كنتم عطوفين عليّ ، ولكنى لا أفهم لم تستخفون بكل ما هو طبيعى . لمجرد أن سير ريتشارد هيبل يؤمن بالله . . . .

بيتر : لم يعترض أحد على معتقداته يا مس تيللك ، ولكن على المصافحة القلبية التى يصاحب بها هذه المعتقدات . . . .

جيمس : تحدث فيما يخصك يا بيتر . انى أكره اتخاذ مهنة الاتجار بالدين فى أى صورة من الصور . أما المصافحة القلبية فصحيح أنها مسألة خطيرة .

روز : (فى محاولة للتخفيف عن وندى) آسفة ياعزيزتى إذا كنت تحسين بالتعاسة معنا. أردنا أن نهيء لك منزلا لدينا. فاذا أخفقنا ، فالاخفاق مألوف هذه الايام لمن يؤمن بالحرية والتسامح . ولكن لا ينبغى ياعزيزتى أن تهاجمى أعمال روبرت . كانت أبعد من متناولنا ، كما كان روبرت نفسه . . . .

كيرت : لم يفعل أحد خلال نصف القرن الماضى أكثر مما فعل روبرت بادلى ليعلم الشباب كيف يستفيدون من فراغهم لاثراء حياتهم » . هذا ما قالته صحيفة التايمز على ماأعتقد ان لهذا رنة حزن ورهبة .

روز : أوه ، كان روبرت أبعد الناس عن هذا . كان أكثرهم

مرحا . كان دينويا طيلة حياته المفعمة بجلائل الاعمال .
أنا شدك يا كورا فانت أشَدّ العائلة اختلاطاً . ألم يكن
روبرت مثال رجل الدنيا ؟

كـــورا : (في شئ من التحفظ) : روبرت كان لطيفا . وليته
كان سعيدا .

روز : سعيدا ؟ بالطبع كان كذلك . كان روبرت أكثر رجل
عرفته تحقيقا لذاته (يبدو كأنها لاحظت بعض التحفظ
من زوجها ، رغم ان كل مابدر منه هو الالتفـــات
بعيدا اثناء حديثها) نعم ياجيمس ، لقد كان . لكنّم
أود أن يكون من بين الجيل الصاعد من يصل إلى نصف
ما وصل اليه روبرت في تحقيق ذاته . (توجه حديثها
الى كيرت الذى يتحرك بجوار قدميها) آه الشعراء ،
لابد ان يشعروا بالاحباط (في تلطف) وخصوصا
اذا لم يكن لهم نتاج كثير .

جيمس : (وقد التقط لمحة كراهية عابرة في وجه كيرت)
ياعزيزتى اليس الشعراء آلات نتاج .

(تربت روز بيدها على رأس كيرت ، وتتحدث بلهجة
المشجعة للفنون) .

روز : أوه ! كم سيذهل كيرت كل الناس حين تتفتق قريحته. أنتم معشر الصغار دائما قلقون على كل حال. خذ سايمون انه متوقد ياكورا ، ولكن ليس مستقرا ! لم يكن لك ان تشجعيه ليصبح محاميا . ليس في هذه المهنة صدق ، يوما إلى هذا الجانب ، ويوما يميل إلى الجانب الآخر أما روبرت فلم يكن ليعيش كذلك — لقد رأى ما هو مطلوب ، ومضى قدما في طلبه .

كـــورا : ياحبيبتى ، روبرت ورث أنفك ، طويلة تنم عن الارادة لقد جعلت منكما رجال لجان ، تصلحون كل شطط العالم . أما أنفى فتلتوى في اتجاهين معا . أرى جميع الجوانب ، زاوية المالك الدنيء ، وزاوية اليتيم الفقير . ولقد تبعنى سايمون في ذلك . انه مشطور .

ونـــدى : (ترتعش غضبا) دعوا سايمون بمفرده ، اتركوه كلـــكم . لا يفهمه احـــد منكـــم . لم تشاءوا ان يكون جنديا . آه ! اذكر حين كان في المدرسة ، كان يكره الاجازات ، يخشى ان يحطمه حديثكـــم العفن ، اشتراكيتكم وتعالمكم السفيه ، (ملتفتة إلى كورا) ، وان يقاد إلى حفلات الكوكتيل كأنه كلب بيكينى .

روز : ياعزيزتي وندى ، أظن انه ينبغي أن تسمحي لعائلة سايمون أن تعرفه أحسن منك . آه ياعزيزتي ، كان والدك رائدا مدهشا له . وكلنا مدينون لذلك . ومن أجل هذا انت هنا اليوم ، ولكن اجادة الولد للعبة الكريكت واولويته على اقرانه . لاتبرر تضييع حياته في تعلم القتل .

كورا : حبيبتي ، هدئي نفسك . أظن ياوندى . أنني كأم سايمون . . .

وندى : أم ! أم ! هذا هو المشكل . لقد حطمتماه بينكما فأصبح لاشيء . انتم عجائز منتهون . كيف يمكن أن تفهموا . . . ؟

كورا : لسايمون من الصغار من هو أقرب اليه منك . ياعزيزتي آن. . . . .

آن : (فجأة تحول نظرها من النافذة) هذه تخصني . ياخالتي كورا . وليست لك . (في تشدد اكبر) على كل ياوندى يستحسن أن تعودى إلى غرفتك . فلم يكن قرارك بالمجئ إلى هنا الا لظنك ان سايمون سيحضر حسنا هو ليس هنا ، فلا حاجة بك ان تستمرى في هذه الألاعيب .

كيرت : (متضاحكا في مكر) ما اغربها ان يصاب الانسان بانهيار عصبي ويلازم الفراش ، ثم – كيف يوصف ذلك – يرفض ان يواجه العالم . لابد أن غرفتك الصغيرة أصبحت عطنة وقذرة من روائح صواني الطعام داخلة خارجة . . . .

روز : (مروعة) كيرت !

ونـدى : (قبل ان تستمر روز في حديثها) : كيف تجرؤ على الحديث الى ، أيها اليهودى القمئ القذر ؟ هذه هى الافعال المريعة التى فعلتموها معشر آل بادلى ، أنقذتم هذه القاذورات من أفران هتلر .

كيرت : (وقد تأججت ضغينته) : آه ألا ترغبين في أن يكون هنا قائدك العظيم ، سيمون الاشقر ، حتى يكافئك . .

روز : كفى ياعزيزى كيرت . لن اسمح بالكلام ضد السامية هنا ياوندى . مفهوم ؟ لقد أسفت لك ، ولكن هناك حدودا للتسامح . . .

ونـدى : للتبنى ، حتى من القديسين . انت وروبرتك الطاهر ! قوم مناقون ، وحوش عقولهم نجسة ! هذا ماأعلمه . (يتقدم بيتر ليصرفها إلى الخارج ، ولكنها تتعرض له لاتلمسنى لا تقلق فلا ارغب في البقاء هنا. لا أود أن أسلبك

ضحكة بعد أن أمضى .» ألم يكن هذا مضحكا ؟ انها ستتغلب عليها . لم تكن سوى حدة مزاج . ماهى الا فتاة نزفة عصبية » ، (فجأة متجهة إلى روز) آه ، أرجو المغفرة ، لم أقصد ان يحدث هذا لا أود الاساءة اليك .

جيمس : (متنبها فجأة ، نظرا للسن ، ولعدم رغبته فى الاندماج) : يافتاتى العزيزة ، شئ واحد عليك أن أن تعلميه ، فليس لديك بالمرة أدنى قوة للاساءة إلى أى أحد .

ونـدى : (وقد زال قنوتها ، تنظر اليهم في حقد بارد وهى منصرفة) لابد ان تكون واثقا تماما من صحة موقفك عندما تقول مثل هذا يا بروفسور بادلى (تخرج)

كـورا : أماه ، يجب ألا تسمحى لمثل هذا أن يحدث . أعلم ان عليك أن تملئى المنزل بالكلاب العرجاء ، ولكن ليس بالأجراء المريضة بالقراد .

جيمس : هناك شيء ينبغى الا يتكرر ياروز ، لايمكن ان تستخدم غرفة بيتر كمستوصف للحيوانات المريضة .

بيـتر : أوه ! لاتشغل بالك بهـذا . . . .

جيمس : لا ، لا يابيتر . كفى أن تحتفل بآل هيبل هنا بدلا من أن نستقبلهم نحن على أكوام المتاع المحزوم . لا بأس في أن تتحدث إلى عميدك المقبل في مناسبة غير رسمية ، ولكن هذه الفتاة العصبية كأنها أوفيليا عصرية مرتدية بنطلونا ، هى أكثر مما يُحتمل في صباح دافئ يوم اجازة. على كل يا روز لا بد أن تجد لها مكاناً آخر . فالبيت سيغلق خلال أسبوعين .

روز : أعرف يا جيمس ، ولكنى أعتبر نفسى مسئولة . لقد كانت تعبد أباها ذاك — ورغم تشدقه بالدين ، وأوعية الطباق التى تحمل خاتم الكلية ، فقد كان حقا رجلا معقولا — أما الآن بعد وفاته فقد فقدت مراسيها . انها تحتقر أمها لاعبة البريدج هذه ، وهى على حق . ما أكثر ما احتملت من تلك المرأة على التليفون . بالامس فقط دقت التليفون لتأخذ رأيى في إرسال وندى إلى طبيب عقلى مجرى ولما اعترضت ظنت أنى أكره الاجانب . حقيقة ! لو أن وندى خرجت من قوقعتها بدلا من الاعتزال في غرفتها والاسترسال في تلك الافكار الفجة. يمكنها أن تساعدنى في إحصاء نسبة المواليد في باكستان، أو إذا شاءت أن تعمل مع الشباب ، فان مركز تعاليم الجنس في مسيس الحاجة للعون .

كـــورا : يا أمى العزيزة ! هى نفسها في حاجة الى الجنس ، لأن تعلم الآخرين عن معجزات الطبيعة .

روز : إذن فلا بد أن تتخلى عن ذلك الزى المدرسى والبنطلون السخيف . أنا لا أفهم يا كورا ، كيف لا تكونين أنت دون كـــل الناس ، أكثر تعاطفا معـــها . لقد صممت أنت وهنرى أن ترسلا سايمون إلى تلك المدرسة العامـــة المريعة ، بدلا من إرساله إلى مدرسة ذات تعليم مشترك مثل مدرسة بداليس ، ولولا عطف والد وندى عليه ، علم الله الى أى حد كان قد وصل ضيقه .

كـــورا : في الحقيقة يا أمى ، أظن أنها مغالاة في الاعتراف بالجميل أن نتماشى مع وندى الصغيرة بهذه الطريقة . إن اسمها فيه الكفاية . من المؤكد أن تيلك العجوز كان رائـــدا ممتازاً ، ولكن سايمون أيضا كان فتى جذاباً .

جيمس : يتبادر لاملك ، ياعزيزتى ، أن قاعة روثبوى تقع بالتأكيد في مدينة ونشستر .

روز : (في صوت غامض عذب) لقد كان سايمون وونـــدى صديقين حين كانا في المدرسة . لقد كان لها أثر كبير عليه .

كـــورا : يا للسماء ! هذا آخر ما يمكن أن يدعو لحضورها هنا في هذا الجو المتأجج . المفروض أن تعوضنا هي عـــن الماضى ، لاننا أتحنا لها هذا الفتى الوسيم لتعلقه مع عصا الهوكى ، لا أن نقوضها نحن . وأنت تعلمين طبيعـــة سايمون ، مختال كالطاووس ، ذلك العزيز . فاذا نصبت احداهن شراكها ، فسرعان ما يقـــع . أنا متأكـــدة أن وجودها هنا سيؤدى الى سقوطه ، أليس كذلك يا آن ؟

آن : (مستمرة في النظر من النافذة) هذا أمر يقرره سايمون في الحقيقة يا خالتى كورا .

كـــورا : (في حدة) أتظنين كذلك ، لا أوافقك . أين سايمـــون على كلّ ؟ المفروض أن يكون هنا منذ مدة . أكاد انـــه سيأتى في « قطار الحادية عشرة » .

آن : (تقوم متجهة إلى روز لتقبيلها) لا تعملى حسابى في الغداء يا جدتى ، ولا يهمك ما يقولون . آل بادلى على حق ، على عكس الآخرين . سآخذ السيارة لملاقاة سايمون على المحطة . (الى بيتر) اشكرك جدا يا بيتر على الحفلـــة الجميلة .

بيـــتر : (في تحرج) أشكرك أنت على المجىء يا آن .

كـــورا : يا للسماء ، كأنكما ستانلى وليفنجستون حين التقيا في افريقيـــا .

كيرت : أظن أن اكتشافاتهما لم تحقق بعد على كل .

(آن تنظر اليهما لحظة ، ثم تنصرف)

بيـــتر : (في هدوء الى كيرت مقلدا اياه) خليط الانجليزيـــة الالمانية لا يسعف في الايماءات ، على ما أظن . (موجها حديثه للآخرين) لا أود أن اذكركم بالوقت ،ولكن فاتنى الآن موعد الغداء في الكلية . وإذا كان لى أن اتغدى في المدينة ، مع وجود هذه الجحافل من الامريكان . . .

روز : يمكنك أن تتغدى معنا يا بيتر ، ولكن أريد ان أحدثك أولا في أمر .

بيـــتر : أشكرك يا مسز بادلى ، ولكن ساحضر لنفسى غـــــداء سريعا بمفردى . إذكرك أنى سأتناول العشاء لديكـــــم الليلة .

جيمس : انك لعاقل يابيتر . في النهار تعيش على « السندويتشات » بينما نحزم العفش . روز رتبت الانتقال على نظام الحملة ، فهى تجد فيها متعة كتلك التى وجدتها في تنظيم حمـــلة توحيد الاجور . فلو توعكت هضمنا ، فالوعكـــة تتناسب في ضآلتها مع حجم الاكلة التى تقدمها لنا .

روز : (بطريقة فكاهية متكلفة) كيرت ! اذهب وقـــل لمسز هاركر ان توقف العمل في كل شيء ، وأن تعد غــداء ساخنا . بروفسور بادلى يطلب غداء ساخنا . قل لها اننا سنكون لديها بعد برهة . وانظر ماذا حدث لهذه الفتـــاة البائسة ، فانت تدين لها بالاعتذار كما تدين هى لك .

كيرت : (في مرارة) ألا تكونين لى أما ثانية يا مسز فللـــوز ، وتعطيني بعض التوجيهات المنزلية ؟

كــورا :لا ياكيرت ، لا أرغب في تدليلك . فأنا لست مغرمـــة بالمدللين . تصاحب مع وندى. يمكنكما معا تحدى قوانين النمـــو .

(يدلى كيرت لسانه لها في دلال صبيانى ثم يخرج)

جيمس : عسى أن تجدى كلب أملك الاعرج الثانى قطقوطـــا ظريفـــاً .

كــورا : ظريف بما فيه الكفاية ، ولكن دع هذا جانبا .

جيمس : (إلى روز) والآن ، ياعزيزتى ، بعد أن صرفـــت كيرت دون لياقة ، فلنبحث في موضوعك . ارجو الا يطول الوقت ، لانى شديد الجوع ، ولدى اوراق اود قراءتها مع بيتر ، ولست مستعدا للتنازل عن نوم بعد الظهر .

روز : انا اكره عادة النوم طول النهار هذه . لقد تملكت ونِدى التى تنام طول اليوم وهى في الخامسة والعشرين، اما بالنسبة لك ياجيمس . . .

جيمس : ياعزيزتى أنا في الخامسة والسبعين .

روز : هذا يقلل من عذرك . لم يبق لدينا الا القليل من الوقت يا جيمس ، لنستطيع القيام بما يجب عمله نحو حل مشكلات العالم. إنها لمضيعة ان ننام ونحن في هذهالسن .

جيمس : ليس الامر كذلك ياعزيزتى . هو تمرين أليس كذلك؟ استعداد لنوم أطول .

روز : (مستسلمة لاعصابها المشدودة) نوم ! لاتكن رقيقا يا جيمس . اذا كنت تعنى الموت ، فقل ذلك ، — لاينبغى ان نترك القيم الانجليزية المهذبة القويمة ، لمجرد اننا مسنون . يعلم الله اننا احتملنا مافيه الكفاية خلال الاسابيع القليلة منذ موت روبرت . — لبى نداء ربه ، اصطفاه الله . ثكلناه ، وما إلى ذلك ! روبرت قد مات . وهذه مأساة خاصة لنا ، ولكنها أشد قسوة على الآلاف من التعساء الذين ملأ عليهم روبرت حياتهم بعمله الدائب وتفكيره السليم . ولكنه الآن ميت .

جيمس : (في حرارة) نعم مات روبرت ، ونحن هرمان .

روز : ليس هناك وقت للحزن ياعزيزى .. مع الاسف ، كما ترى ، يترك الاموات مشكلات حية وراءهم .
لقد كتبت هذه المرأة مرة أخرى . (تخرج خطابا من حقيبتها وتلوح به في وجه كورا) هذا هو ، خطاب مسز لوتن — مور

كورا : (متراجعة قليلا) سأفهم اكثر لو انى عرفت من هى ؟

روز : (بطريقة مسرحية) لقد كانت عشيقة روبرت !

كورا : ما اعجبه اسما تتخذه عشيقة روبرت . .

روز : الواقع يا كورا ، كان لابد ان تدهشى قليلا للحقيقة ذاتها .

كورا : أمي ، فهمت ، كان لابد . ولكن تعلمين انى حقيقة لست منذهشة .

جيمس : (في حدة) ، حسنا ، املك وأنا ، ونحن أقل فلسفة ، اندهشنا فعلا . أنا أميل لتقبل مايقع تحت عينى .

كورا : اخشى انك كذلك يا أبى . أنا أظن انى عرفت بأمر عشيقة روبرت لفترة ما . كان له موقف نظيف معقول لاغموض فيه بالنسبة للجنس وكان باردا تماما كجبل الثلج العائم . ويمكنك التخمين ان ثلاثة أرباع هذ

الجبل كان غائصا تحت المياه ، او على الاقل الجزء الاكبر منه .

بيتر : أمتأكدة يامسز بادلى انك تريدين ان أسمع كل ذلك .

روز : حقا يابيتر متأكدة . جيمس يعتقد انك عالم ذو كفاية ، وانا اعتقد أن لديك الادراك والحكمة وهذا أهم . ولهذا فانا اطلب نصيحتك . انظر هذه المرأة تطلب الالتقاء بآن .

بيتر : حسنا ، لتفعل ذلك . اذا كانت تصلح لوالد آن ، فهذا يكفى آن . آن ليست طفلة يامسز بادلى .

روز : أوه ، ليس هذا مايهمنى . أخشى أن تغيرآن رأيها في والدها . انها تعبده يا بيتر ، انها تربطه بكل ما هو صريح وشريف . وهكذا كان طبعاً . هذا الامر شئ قد حدث له ، وليس جزءا من روبرت نفسه .

بيتر : بالطبع هذا يضع روبرت بادلى في ضوء غريب . اخفاه لذلك عن كل الناس . ذلك مايمكن ان أتوقعه في عائلتى . خالى وكان تاجر أقمشة في لنكولن . أتى الكثير من المخجلات ولكن كان له الإشراف على الكنيسة . اما روبرت بادلى ! حامل لواء المطالبة بتغيير

قوانين الجنس ، ومشروعية الاجهاض ، والطلاق بموافقة الطرفين وما إلى ذلك ،

جيمس : الناس لاتمارس ما تطالب به . حاشا لله !

بيـــتر : لا ، ولكن ... على كل هذا لايهم . آن ستقدر . مهما كان تقاربهما فكان لابد أن يشعر بالوحدة بعـــد بعد وفاة أمها . وأيضا يود المرء أن ينفرد بجانب من حياته .

كـــورا : لقد كان لروبرت رفيقة أخرى قبل وفاة دوروثى . قد لا تكون هذه المرأة ذاتها ذات الاسم المزدوج، ولكن كانت هناك رفيقة ما . انا متأكدة من ذلك .

روز : هذا صحيح ياكورا ، ولكنى لست ارى كيف علمت ذلك ؟

كـــورا : لم أكن أعلم ، قلت انى كنت أشعر بذلك مؤكدا .

جيمس : أنا أكره حدس النساء . دائما غير لائق ، لم يكـــن لك حق في هذا الشعور المؤكد بينما كان زواجهمـــا سعيـــدا .

روز : نعم كان لهما المستوصفات ، ونوادى الشباب ، بل والهوايات ، وصعود الجبال والصور .

جيمسُن : كنت أعني أكثر من ذلك ياروز . لقد كانا سعيديـــن جدا ياكورا . كانت دوروش زوجة رائعة لروبر ت

كـــورا : نعم يا أبى ، وكان هو زوجا رائعا لها . كانا صديقين رائعين . أكاد أقول جسديا كان الامر رائعا على نحوما من العقل ، ولكن لا أعتقد أنه كان ثمة التقاء حسنا . شكرا لله . ان هنرى ام يلقن الجنس المهذب فـــى الحضانة مثلى وروبرت .

روز : (في غضب) أكنت تفضلين أن يكون لك أب مـــراب وتحاطين بالنكات القذرة ، أو الخطيئة ثم الجحيم ؟

كـــورا : (في هدوء وتصميم) لا ياعزيزتى ، لا شئ من هذا . أنا راضية لتشجيعنا على الحديث في صراحة . ولكن ، بأمانة إننا لم نتحدث كثيرا عن الجنس ، أليس كذلك؟ قيل لنا أن نستخدم الفاظا سكسونية مهذبـــة في الاشارة اليه ، والا فلا حديث في الموضوع . . طبعا بالنسبة لك ولأبى كان هـــذا هو الصواب ، لان ذلك ما كنتمـــا تشعران به . ولكن بالنسبة لى ولروبرت ، ولكثير مـــن الشباب ، لم يكن هذا كامنا . هـــم يريدون التحـــدث والتفكير في الجنس معظم الوقت ، ليس الجنس فقط بل أيضاً الحب والعاطفة . حسنا ! ها هو الامر . . . لقـــد

انتهى هذا الآن . ولكن – كما تريا – أنا لا أدهش لان روبرت كانت له عشيقة .

بيتر : اخشى أن أدعياء التدين ، والمبادئ يثيرهم هذا الخبر . إنه هدية لأولئك الذين عارضوا مشروعات روبرت خلال حياته . مدّعو الصلاح المحترمون كما تعلمين .

جيمس : أوه لقد حاربناهم أنا وروز سابقاً ، وسنعيد الكرة مرة أخرى . ولكنا نود نصيحتك بالنسبة لآن .

كورا : أوه . أنا أوافق بيتر . لم لا تلتقي آن بالمرأة ، هل هي في طلب نقود ؟

جيمس : لا . هذا على الاقل هو ما يبدو ، لقد قبلت الراتب السنوى الذى خصصناه لها ، ولكن . . .

بيتر : ا . . . ماذا . . الذى خصصتماه لها ؟

روز : حسنا ، أدركنا حين كتبت لها في أبريل بعد وفاة روبرت . انه لم يترك لها شيئا . فقد كانت وصيته قديمة جداً . فكلفنا المحامين بالاستفسار ، وقالوا لنا ان قصتها حقيقية ، وانها صادقة ، « تبدو سيدة محترمة » هذا ما ذكروه بالفعل ، ولكنى لا أستطيع أن أتصور معنى ذلك أنا لست مترفعة أو متعالمة . ولكن المرأة إما أن تكون

بالفعل سيدة محترمة أولا تكـــون . لا يمكن مجـــرد أن « تبدو » كذلك :

بيـــتر : (في حدة) ما دامت هذه النقطة قد تقررت ، فما هو موضع الشك فيها ؟

روز : كل شئ ! اسمها وحده ! جير الدين لوتن – مـــور ! ثم انها تعيش في الحيّ الجنوبى الغربى رقم ٥ . أحد تلك الشوارع التى لاهى في ايرلز كووت أو تشلسى – يالها من متصنعة للفن . مغرقة في ذلك . لعلها كلفت روبرت ثروة في محلات الانتيكة المفلسة أو في الوجبات السريعة بالبوفيهات القـــذرة .

كـــورا : وروبرت المسكين يقدم لها الكعك في مريلة ، أو لعـــله كان يلبس الشورت .

روز : انها تكتب بفظاعة (تلبس نظارتها وتقـــرأ الخطاب) « عزيزتى آن الصغيرة . أفكر فيها دائماً . حدثتنى الغريزة أكثر من مرة منذ انتقاله الى الرفيق الاعلى » – روبرت لم ينتقل الى الرفيق الاعلى ، إنه مات » ان آن وأنا قـــد نتعاون في وحدتنا ، والغريزة مرشد أحكم من كل عقلنا فلو أننا التقينا لا عن ترتيب ، ولكن عن مصادفة . . . »

جيمس : ما أتعسه من أسلوب في الكتابة !

بيــتر : إنها وحيدة .

جيمس : يا عزيزى بيتر . ليس هذا مبررا لفتاة ذكية نشطة كى تكون لها شأن بها .

بيــتر : كل مـا أردته هو إبداء الملاحظة .

كــورا : واضح أنها غبية متظاهرة ، وجائعة الى الحب أيضا. وقد تكون عبئا مخيفا على آن . يستحسن أن أذهب لأسألهـا في الموضوع . فلا بد أن أعود الى لندن يوم الثلاثاء على كل حـــال .

جيمس : ما أبدعها فكـــرة .

بيــتر : لكم أود أن تكون آن محل ثقة كفتاة ناضجة ولو مـــرة واحدة . على الأقل يجب ابلاغها ما حدث .

روز : بالطبع لا ، فستّرغب في الذهاب مع كورا .

بيــتر : (ناظرا من النافذة) أظن أنى سأبلغها بنفسى .

روز : لن تفعل ذلك يا بيتر .

بيــتر : أظن انه يتعين علىّ ذلك .

جيمس : (في سيطرة كان قد نبذها) لقد سمعت ما قالته روز يا بيتر .

بيــتر : (مستديرا ومتجها إلى دولاب في صوت خفيض) حسنا على كل ليس هذا من شأني .

جيمس : كمــا ذكرت .

روز : عليكم جميعا أن تعدوا بألا تذكروا شيئا .

جيمس : حسنا فلننه هذه المناقشة . يا بيتر ساكتب الفصل الرابــع بعد الظهر ، هل بحثت لى ذلك المصدر عن الموت الاسود (الطاعون) ؟

بيــتر : أوه ! أنا آسف ، لقد نسيت . هذا يستغرق دقيقــة ، ولكن معناه الذهاب إلى المكتبة . فليس لدى هنا ذلك العدد من المجلة التاريخيــة .

جيمس : سنذهب سوياً ونبحث ذلك الآن . (الى روز) بعد إذنك

روز : (في غير انتباه) نعم ، نعم .

(يخرج جيمس وبيــتر)

روز : (الى كورا) لم يتعين عليك العودة يوم الثلاثاء يا كورا؟ لن يكون لديك وقت لفرز الاشياء التى أود أن تختارى بينها .

كــورا : آسفة يا عزيزتى. لدى موعد . (لا يمكنها إلا أن تومئ إلى احتمال موتها، رغم انها كانت قد عزمت الا تبوح

بشيء) . لا أظن إنه سيكون لــدى الوقت لفرز آلاف الاشياء الأخرى التى كان يمكن أن أختار بينها .

روز : ماذا تعنين يا كـــورا ؟

كـــورا : تعالى يا أمى ، أنا جائعـــة .

روز : لم يعاودك المرض ، ياعزيزتى ؟ (كورا لا تجيب) كورا ، لاحق لك في معاملتى كطفلة .

كم عانينا في المرة الاخيرة ، رغم اننا علمنا بعـــد انتهاء العملية . .

كـــورا : لا ياأمى ، لاتكونى غبية . ليس هناك مايقلق ولا — تقترحى ان نذهب لننظر إلى شجرة التوت . فانـــا أعرف حيلك القديمة لاستعادة الثقة . فالتوت لم ينضج بعد . وستعرفين مايجب أن تعرفيه في الوقت المناسب .

(قرع على الباب . يدخل كرادوك)

كرادوك : معذرة ياسيدتى . طلب منى بروفسور بادلى ان أبلغكم انه سيتأخر في المكتبة ، فلا تنتظروه على الغداء .

روز : (صائحة) أوه ، كم ذلك متعب ! في الوقت الذى طلبت له وجبة ساخنة . كم سأكون سعيدة حين أبدأ

العمل في لجنة السجن . لن يكون هناك آدميون يؤخذون في الاعتبار .

(تخرج روز وكورا . كرادوك يقوم بتنظيف المكان. يعثر على نظارات روز التى كانت تقرأ بها خطاب جيرالدين . يدخل سايمون وآن. آن تحمل حقيبة سايمون الصغيرة . يمكن سماعهما يتجادلان أثناء اقترابهما)

آن : هذا التسكع في مقهى محطة السكة الحديد ! ماأفظعه !

سايمون : حسنا ! لقد خدعت الجماعة ! ماذا إذن ؟ هل يجب أن يعلم كل انسان ؟ (يدفع الباب متوقعا ان يكون الكل حاضرين ، في تألق) هالو ! (حين لايرى الا كرادوك يتجه إلى آن في حدة) هذا هو الحال . لقد ذهبوا جميعا .

آن : مساء الخير ياكرادوك . لايخطر لى أبدا ان حفلات الكوكتيل تصل إلى نهاية .

كرادوك : آه ، يبدو لى انهم يجوعون ياسيدتى بعد فترة فالزيتون ليس مغذيا . وجدت هذه النظارات أظن انها تخفى مسز بادلى .

آن : آه شكرا . (إلى سايمون) هى تنسى كل شئ هذه

هذه الايام . قد يعثر الانسان هنا على أحد خطابــات وندى ، وهناك على خطاب من أم بلا زواج ، مــن حسن الحظ ان عائلتنا ليس لديها اسرار ، خاصة ان وندى تقرأ كل ما تقع يداها عليه . أين مستر لــورد يا كرادوك ؟

كرادوك : لا أدرى ياسيدتى . مضى مع بروفسور بادلى .

آن : حسن . لاأظن أن بيتر يمانع في بقائنا هنا بعض الوقت الجو بارد بعض الشيء . ولن أجلس في الخارج وهولاء السياح يملأون المكان . حديقة الكلية كأنها منتــزه ريجنت ، وحتى حديقتنا الخاصة لم تسلم من الاحتلال

(بينما تستمر آن في الحديث يخرج كرادوك حاملا صينية)

سايمون : حسن . لاعليك ان تبتمرى . الآن يمكنك البدء في المحاضرة . فالخادم بعيد لايسمع . بدأت في اتخاذ مظهر اللياقة اللعين . أتعرفين ، واجب عليك التشدق بالفرنسية . هذه أحسن وسيلة لوضعهم في مكانهم !

آن : (متجاهلة ذلك)

ليس ثمة محاضرة ياسايمون . حين لم تحضر أدركت فورا ما حدث . أنت كذلك دائما .. ورطت نفسك

هنا مع وندى ، ولا تجرؤ على التراجع . غرك انها والهة بك . ولكن حين تحضر إلى هنا تفزع من مواجهتها أو مواجهة أى منا . وعليه أين بقيت ؟ في بوفيه المحطة ! ولم ؟ سبق أن فعلت ذلك مائة مرة وأنا آتى لاصحبك إلى المنزل واطمئنك أن الدنيا بخير . حسن ! الأمر ليس كذلك ياسايمون . كل الامور مقلوبة انك لم تعرهم أى تفكير . مايعنيه الانتقال من هنا بالنسبة اليهم . لم تفكر قط الا في نفسك .

سايمون : بحق الله ياآن — أنا لم أحضر الفتاة هنا .

آن : لا . ولكن مجرد أن رأيتها بدأت توقظ فيها العاطفة الفجة التى كانت تحس بها نحوك .
كانت قد بدأت في التحسن قبل أن يحدث ذلك .

سايمون : قد يكون من المفيد لوندى أن تحظى ببعض الجنس .

آن : وقد لايكون . الحقيقة يا سايمون انه ليس من مستوى ذكائك أن تطلق هذا الهواء الخامل الدعى . أنت تعلم جيدا أن الجنس ليس هوما تحتاج اليه، ولا ماتوحى اليها ان في إمكانك اسداءه لها .

سايمون : تعلم وندى جيدا انى لست أحبها ياآن اذا كان ذلك ما تعنيه . انها تعلم انى احبك أنت .

آن : أوه ، نعم ياسايمون كل انسان يعلم ذلك . كلنا تقبلنا ذلك منذ أمد طويل .

سايمون : آن ، ياعزيزتي ، لاتحدثني هكذا . كثيرا ماقلت لك ان هذه الاشياء لاتهم . . .

ن : أي نعم ياعزيزي ، وأنا اوافق بالنسبة لجانيت آلبري والأخريات . لم أهتم ولكن هذه المرة ورطة ضخمة . أعلم أن هذه غلطتي . كان ينبغي أن أبادلك الحب ، لا أن اتركك تنتظر هكذا .

أنا فعلا أحبك ياسايمون ، أنت تعلم ذلك فماضينـــا مشترك . وخاصة الآن ونحن ماضون من هنا .

اليوم فقط نظرت إلى شجرة التوت ، وفكرت في مئات الاشياء التي حدثت . وكلها مرتبطة بك .

لقد كان أبي مغرما بك . لقد كان معجبا بك جدا ، ولكن . . .

سايمون : ولكن ماذا ؟ ولكني أظن انى لم أتمش مع تقاليد آل بادلى . أنا لست مدافعا عن الحقوق .

قد لاأكون . كون المرء في المحكمة طيلة اليوم ،يدفع إلى التفكير في العدالة اكثر من التفكير في الحقوق .

وأنا لست متأكدا من المصيب ومن المخطئ . يختلط لدىّ الاغنام بالماعز ، وليس هذا من شأن آل بادلى ! لعلى رأيت من المجرمين عددا يشككنى في انى إلى جانب الصواب ، كما كان يشير الخال روبرت .

آن : (فجأة في صوت حاد) أبى كان في جانب الصواب . ياعزيزى لو كنت متأكدة اننا نصلح كل منا للآخر نصف ما كان أبى وأمى يصلحان . . . انها كانت تستطيع الاعتماد عليه . (ساريمون ينهض منفعلا) أوه ! آسفة . أنالا أقصد الفتيات أمثال وندى

وجانيت . فهذا لايهم على الأقل كدليل . المسألة . أحيانا يا سايمون، انى أكره الخالة كورا على ما فعلته فيك . إذا تزوجنا فأنا أود أن أكون لك زوجة ، لا أما أو ممرضة . هذا ماكان عليها أن تفعله ، ولا أود أن أقوم بمسئولياتها .

سايمون : قد تفضلين شخصاً يمكن الاعتماد عليه مثل بيتر ، الذى لم يكن لديه قط خيال يمكنه من الاحساس بالذنب .

آن : لست منصفا لبيتر ياعزيزى . هو طيب ونوعا ماعطوف ولكن مسألة الزواج منه ! ياعزيزى أنت تعلم جيداً.

إنه ليس من شاكلتنا على الاطلاق . إنه يطلب المجد والتسلق . لقد ناضل حتى يصل الى مكانه ، وقد أورثه هذا قسوة . انظر كيف يعاملهم الآن . انه يعلم الى أى حد يعتمدون على ذهابه الى أمريكا مع جدى ، وهو يحاربهم سايمون في شيخوختهم وأفول نجمهم . آه لا ياعزيزى . آه ياسايمون لا تدعنا نستمر في ذلك . أمامنا أسبوعان هنا يا عزيزى ، وبعد ذلك سنكون مجرد زوار ، ولن يبقى شيئا نزوره في القريب العاجل .

سايمون : وهل كان هناك طول الوقت ما تجدر زيارته ؟ لم يكن هناك الا مقبرة عائلية بدأت الاكاليل فيها تتعفن . في فرنسا ، ما أحسن ما يفعلون بزهور الأمورتك .

آن : كيف تجرؤ على قول هذا ياسايمون ؟ كونك أنت قدمت لا يعنى أن الاشياء التى نمونا عليها ماتت أيضاً . كيف تتحدث هكذا ؟ الا تتذكر شيئا مما حدث لنا هنا ؟

سايمون : (في مرارة) أى نعم ! أنا أذكر كل ما حدث لنا هنا . (تشيح آن وهى تكاد تبكى) آه ياآن أنا أميل إلى التمويه أيضاً . ولهذا فأنا محتاج لك. أنت متيمة بالماضى ، وأنا لست كذلك . (يلقى بوسادة أمام قدميه) تعالى وأجلسى هنا يا عزيزتى . انا لا أبغى السخرية من صور

العائلة التذكارية – على الأقل بالقدر الذى تسمح به نكت العائلة العادية . أنظرى ! سأثبت لك ذلك . اتذكريـــن تلك النزهة في الزوارق حين هاجت العاصفة ، وكان المطر يتساقط من كل شئ ، وأصوات وقع قطرات المياه منهالة من الشجر على صفحـــة النهر . وفجأة استنارت السماء بضوء أبيض باهر وعنبرى . وأبى – كرجـــل أعمال ناجح – استوقفه جمال الطبيعة ، ثم تبعناه كلنا ننظر مبهوتين الى جمالها . ثم فجأة التفتنا لنجد روز ، العزيزة روز ، غارقة في كتاب . انظرى الى جمـــال السماء يا جدتاه « صحنا كلنا » انظرى . ورفعت روز رأسها تقول متعجبة كيف يهبط النظر في الطبيعـــــة بالأشخاص الأسوياء إلى مستوى فتيات المدارس ! ثم عادت إلى كتابها . لقد كانت تقرأ على ما اذكر كتاب « الحاجة إلى التعليم الخيالى في المدارس الابتدائية » ! روز العجوز المحببة العاملة التى لا ضرر منها . أترين أنى أعلم كل أجابات العائلة ؟

آن : (تأخذ يد سايمون) أوه ، يا عزيزى سايمون ، لاتكن مريرا كذلك . هذا هو كل ما نشترك فيه .

(يدخل بيتر)

بيـــتر : (فجأة) هالو ياسايمون . (يذهب ليضع جبنا وبيرة على المنضدة استعدادا للغداء) .

سايمون : آسف لتأخرى عن الحفل .

آن : (وقد لاحظت ان بيتر غير راضٍ عن وجود سايمون) تعال ياسايمون . لابد أن نذهب لتناول الغداء .

(بينما هما خارجان يدخل كيرت)

كيرت : سايمون ! ستسر وندى جدا من حضورك . لقد كانت مضطربة أول الأمر ، ولكنها ارسلت بعض البرقيات ، وهذا مفيد للعصبيين .

آن : أوه ! شكرا لله ، لعل هذا يعنى انها ستتركنا .
(تخرج آن سايمون)

بيـــتر : أظن انه ليس هناك ما تأكله .

كيرت : ومع ذلك فسأبقى . أنالا أمتثل للايماءات . (متكلفة مظهرا صبيانيا من الصراحة والثقة بهدف التأثير عـــلى بيتر) .انهم حتمية معتوهون اليس كذلك ؟ لقد لاحظت بعض التغير منذ عودتى من الخارج . (بيتر مازا ل صامتا) طبعا لهم جاذبيتهم التاريخية . وخصوصـــا بالنسبة لكم أيها الانجليز — تذكر بتلك الايام ذات

الفكر الرفيع ، والدخل الحسن . تلك الايام التي انتهت ولكن حتى بالنسبة لك أنت ، أظن ان التحلل يفو ح رائحة عطنة .

بيـــتر : عطنة .

كيرت : اشكرك ، أنت دائما تسارع لتصحيح لغتى . في مدرسة الكويكر التى ارسلنى اليها آل بادلى ، كان هنا ك كثير من أبناء اللاجئين فلم تتح لى فرصة التقدم في اللغة . ولكن كان هناك العظيم روبرت بادلى دائما يلقـــى خطابا يوم توزيع الجوائز . فقد كان هذا ، كما قالت روز دائما ، تعليما في حد ذاته . طبعا لو أنى ذهبت إلى المدرسة مع سايمون . . . ولكن هناك تفرقة حتى في الاحسان المتسم بسعة الافق . بالاضافة إلى انى سأفقـــد جاذبيتى بالنسبة لمسز بادلى اذا تخلصت من لهجتى .

بيـــتر : هل هناك ما تريد أن تقوله لى ؟

كيرت : أى نعم ، بالله لاأظن ان حديثى يمتعك بدرجة تسمح لى بالاسترسال خارج الموضوع .

كما تعلم أنت تعجبنى يابيتر . فلست كآل بادلى . أنت تتعرف على مكان السيادة ، وتميز حقائق الامور .لذا

فأنت تقطع الحبال التى تصلك بآل بادلى أليس كذلك ؟
حتى سنة أكاديمية في هارفارد لاتعدّ رشوة كافية لك ؟

بيــتر : أنا لست ذاهبا إلى مريكا ، إذا كان هذا ماتودأن تعلمه.

كيرت : لا . أنا أعلم ذلك . لديك سمك آخر لتقلية – مضحك استعمال الانجليز لاستعارات من المطبخ ، بينمـــا لايجيدون الطبخ . شغلة التفتيش هذه ، او مــا ذا تسمى ؟ انها ستضعك في السلطة .

على كل فستترك السفينة الغارقة . مفيد لك ! لذيذ أن نراهم يصطرعون في سبيل آخر أطواق النجاة .مسكينة روز العجوز . هى كالبقرة المتجلدة ، ولكنى أظــن ان الرجل المسن سيكون آخر من يغرق على كل حال . انه يستطيع أن يكون قاسيا رغم ماله من ظل خفيف .

بيــتر : (بطريقة عفوية) إذا كان لابد لك أن تسمعنيمحفوظات السنة الاولى عن سوبرمان نيتشة فيمكنك استخدام لغة أقل اثارة .

كيرت : (في استجداء مفاجئ) : يابيتر كيف لو أنى كنت الفار الذى يبقى في سفينة بادلى ؟ ليس من قبيل العاطفة أنا لم أجن . لنقل موقتا ، ان هذا يناسبنى . ولعــل ذهابى مع هذا العجوز إلى أمريكا سيسهل لك الامور

أيضا . أنت قلق لما سيحدث له ، ألست كذلك ؟ فلو سقط في حملته الليبرالية الضخمة لبعث الحياة في الانسانية والعلم ، وينقذ أمريكا من — ماذا يسميها — *الزيف* ، واتباع الزور . لو بدا مغفلا — كما سيحدث بالطبع — فلن تكون وسيلة ظريفة للغرق ، فسيكون طعم الرشفات الاخيرة مريرا . فضلا عن أن مكانه هنا سيشغل بكفاءة وادارة سير ريتشارد هيبل ، هذاسيضع نهاية سيئة لسيرة عظيمة ، ولن يكون ذلك الغروب النبيل الذى كنا نحلم له به .

بيتر : (قاذفا بالسكين والشوكة في غضب) لقد حاولت كل وسيلة لاقناعه بالعدول . ولكنه مصمم . لذا نفضت يدى .

كيرت : (ضاحكا) لايابيتر ! أنت لاتلعب دور بونتس بايلات باتقان . فلك ضمير ثائر على التقاليد .

آه لاتخطئ فهمى ! أنت صلب . تدرك ماتريده ، وستتركه يذهب . ولكن لن تجديك كفاءتك في عملك الجديد ، عندما تسمع ماذا تم . مسكين جيمس العجوز ! محاضراته لن يحضرها أحد ، والنكات

اللاذعة ، بل وربما صورة كاريكاتير في مجلة الجامعة ولن تكون روز هناك لتمسك بيده .

ستكون مشغولة في اعداد الاسرة الوثيرة للمساجين . ولن يكون هناك بيتر . وهذا ما سيعكر مزاجك كما تعلم . هذا ما سيلقى بك جانبا في مستهل عملك الجديد . الرجال الاقوياء حقيقة يأخذون هذه النواحى العاطفية في الاعتبار

بيتر : (مبتسما بعض الشئ) وایّ عون ستقدمه ؟

كيرت : آه استطيع أن أرائى ذلك العجوز وأرائيك أيضايابيتر . وسأفعل ذلك كما تعلم اذا صحبنى .

لى رغبة شديدة في الذهاب ، وفي استطاعتى أن أكون مثال الظرف واللطف إذا لبى طلبي .

بيتر : (في تهكم) ان جهلك بكل الموضوعات التى سيتناولها قد يكون عقبة ألا تظن ذلك ؟

كيرت : تعالى الله: لا : أنا سريع البديهة . أستطيع أن أصم بسهولة وأيضاً من الذى سيستمع ؟ كل مافي الامر أن أقيه من سماع ما يقولون حتى أضعه في أمان في باخرة العودة .

بيتر : (متهكما) فلن تصحبه في العودة إذن ؟

كيرت : بالطبع لا . لا بد أن أقضى بعض الوقت هناك لأفهم كل شئ ، لأرى ما الذى يدفع السادة الجدد الى العمل ، كل قسوتهم ، وتعاليهم الفكرى – و – ماذا يسميه الانجليز ضآلة القياصرة الجدد . وخاصة طريقة حديثهم ،وألوان لغتهم وأشكالها . كل هذه (مشيحا بيده) البادلية نعم ، وسير ريتشارد هيبل ، وانجلترا االحديثة ، كل هذا لايدخل في الحساب. انى أريد أن أعرف القوة الحقيقية. ولكن أولا ينبغى أن أصل الى هناك .

بيــتر : وماذا ستفعل بما تحصله من خبرة هائلة ؟

كيرت : أكتب عنها بالطبع .

بيــتر : آه نعم ، أنا آسف ، دائماً أنسى أنك كاتب . على نحو مازلت أتوقع من الكتاب أن ينتجوا شيئا .

كيرت : أوه يا بيتر لاتردد هذا الهراء من فضلك . أنت تعتقد أنك تعرف كيف ينبغى أن يتعلم الناس . تظن أنك تعرف أن تعلمهم فيم يفكرون . آه لا ، عفوا . لقد نسيت أنك تدعى علو الفكر . أنت تدعى علو الفكر . أنت تستطيع تعليمهم كيف يفكرون . لا خلاف في ذلك لقد ولدت معلما ، ولكن كان عليك أن تتعلم كيف تؤدى ذلك العمل . أما أنا فقد ولدت كاتبا ، ولــذا

ينبغي أن أتعلم الكتابة أولا . أتظن أنى أود أن أسارع بنشر مادة لم تختمر بعد ؟ شعرا تجريبياً لمراهق أو ما إلى ذلك ؟ لا . سأكون كاتباً حقيقياً . ولكن أولا لأحصل على كل الخبرة التى أستطيعها ، وبالاخص لن تكون خبرة ميتة . أننا نعيش في عالم العنف ، يابيتر ، ولا بد أن أعرف شيئا عنه أهم شئ أن أستمع . أوه . آعلم أنى لا أتقن الحديث بالانجليزية ، ولكن هذا لا يهم . كان على كونراد أن يتعلم الانجليزية . أنا أعلم الكثير عن استخدام الكلمات الآن ، ولكن سرعان ما سأسيطر عليها .

بيتر : لقد عرف هامبتى دامبتى كل ذلك ، ولكنه سقط سقطة مريرة . لو كنت مكانك لما يئست هكذا . حاول أن يُقرأ لك شئ في البرنامج الثالث ، وان تنشر لك قصة في إحدى المجلات الفكرية الجديدة . فالا جانب المجهولون يستطيعون الاستمرار على أمل الظهور في مدينة صغيرة تقوم على الجامعة . لا غرو يمكنك أن تظل صغيراً. فهناك من زوجات الاساتذة من يتبنى الشباب الاجانب المبتدئين في الكتابة ، وهناك من الطالبات الجذابات من يدفع ثمن مشروباتهم .

كيرت : رباه ! هل أنت من البورجوازية بحيث تظن كل الفنانين كأوسكار وايلد ؟

بيتر : الله في علاه ! لاأنا لا أتوسم فيك مقدرة وايلد. ولا أعلم شيئا عن حياتك الجنسية . ولا يهمني ذلك ، واني لأظن أن الشخص الوحيد الذى تهتم له هو ذلك الذى تراه في المرآة .

كيرت : (وقد غره وصفه بالنرجسية) قد تكون على صواب . الكتاب المجيدون عليهم أن يكونوا بلا عاطفة في الارتباطات الانسانية . ونادرا ما يدرك الآخرون متى يفسحون الطريق لا ، ربما صرفت عني لانى أحب ارتداء ثياب الشاعر البورجوازى. ربما أخذتني على أنى أحد الادعياء من سكان ضفة التيمس الغربية . في بنطلونات ممزقة وما الى ذلك . ما هذا الا ترتيب ظاهرى فقط يا بيتر . الناس يرتاحون بتصنيف المرء في أطار معين ثم يتركونني وشأني. لكن لا بد أن تصدق يا بيتر ، أنا أملك الصفات اللازمة . الله في عوني لأكون شيئاً ذا قيمة .

بيتر : جميل ، انى أصدقك . بل سأصدق ما تقول عن القوة وأمريكا . ولكن لا استطيع إقناع آل بادلى لا صطحابك هناك .

كيرت : بل يمكنك . . . أوه ، أعلم ما ستقول ، إنهم يعتبروننى فى مدللا . لقد سمعت روز العجوز صعق الله تلك الحيزبون ، ولكنهم سيصيخون اليك . هى بالذات . (فجأة يغير تكتيكة) أنت لا تود أن تتزوج آن من سايمون أليس كذلك ؟ خطة العائلة العظيمة لتزويج أبنائها من بعض . أنت تريدها لنفسك ، بل انك لتتزوجها بغية الوصول الى مرادك منها . لا حاجة بك إلى ذلك . فأنت لا تود أن تحيط عنقاك بامرأة تصبح عبئا عليك في هذه المرحلة من حياتك . ولكن يمكنك أن تبلغ منها ما تريد ، أنصت . لقد بدأت هى أيضا تشك في ناموس آل بادلى العظيم . أنا متأكد ، فقد لاحظتها . فلولا ذكرى أبيها لكانت قد خرجت عليهم من شهور . حسنا ، أنا أعلم شيئا عن روبرت سيهز ايمانها بحيث لا يمكن استرجاعه . انها ستنشق يا بيتر ، وليس مثل الشقاء سبيلا الى نفاذ الحب . انتظر خطتى الصغيرة يا بيتر وأعدك بالوصول اليها خلال أسبوع .

(بيتر يتقدم اليه ويصفع كيرت على جانبي وجهه)

بيتر : (مقلداً ملاحظة كيرت السابقة) نحن نعيش في عصر العنف (يبدأ في جمع أوراقه) . (يحملق كيرت فيه

ويبدو كمن ينتظر . ولكنه يزداد دهشة عندما يهم بيتر بالخروج من الغرفة) .

كيرت : الإنجليز دائما يعتذرون عندما يتمادون أكثر مما يجب. وخاصة الليبراليون عندما يؤذون الضعيف . (في صوت تهكمى) اذكر يابيتر أنى نصف يهودى . تصور كيف اضطهدت وحطمت . لقد أحرق أبى يا بيتر في فرن . وأرغم البريطانيون أمى على كسر الصخور حين تزوجت مرة أخرى من نازى . وقد غضت مسز بادلى الطرف عن كل ذلك . وقررت أن أكون طفلها الصغير المضحك ذى السراويل الكبيرة . وقال بروفسور بادلى ، إنه إذا كنت أبغى أن أكون كاتباً فلأكتب . هذا لن يضيرنى في شيء ، كما أضاف : كثير من الشباب يشعرون كذلك. هذا جزء من النمو ، كما قال في إحدى شطحاته . وقبل أن يموت مستر روبرت بادلى طلب منى ألا أمسرح مأساتى . ينبغى أن أراها انها جزء من صراع أكبر ضد الطغيان والخرافات . لقد لفت نظرى إلى احصائيات المجاعة في الصين . قال انها توسع مدى نظرى . العطف كما ترى ، والصبر ، والمزاج الصحى . هذه هى أحسن وصفة لمعالجة الحقائق التى لا تسر مثلى . أما أنت يابيتر

فقد هدمت كل ذلك . أنت ضربتني . شذذت عـــن القاعــدة .

بيـــتر : (في بطء وتعمد) أنت لاتفهم الكثير أليس كذلك؟ أتاك كل شيء منسقا ومرتبا . كل هؤلاء البلهاء المساكـــين ينخرطون في عالمك الصغير الممل من الظلم والهستيريـــا والتهديدات الحمقاء والمؤامرات . (كيرت يـــكاد أن ينفجر مجيباً ، ولكن بيتر يتجـــه نحـــوه فيتوقف).لا ، اخرس ! أنا الآن أتكلم . أنت لاتفهم شيئاً عني ولاعن أي انسان آخر الا إذا كانوا مثلك يدورون ويدورون حول أنفسهم ، كالرقص حول شجرة التوت الملعونة في حديقة العميد . ترقص حول صغائر مظالمك وأحقادك حـــتى تدور بك رأسك فتظن نفسك سوبر مان . القوة ! لـــو أنك تعلم مبادئ ما تعنيه ، ولو أنك كنت الكاتب الذى تظن ، لاستخدمت الوصاية والظلم الذى تحملت كي تكتب شيئاً عن آل بادلي يرفعهم الى السماء . نعـــم وتناولني أنا أيضاً ، لاني ضربتك . وإذا كنت ترى انه ليس لديك الحافز الكافي ، فأنا على استعداد لضربـــك مرة أخرى . فقط ، في عرض الله يا رجل ، اغرب من هنا واكتب بـــدلا من التسكع هنـــا وهناك ، وتدبير

المؤامرات الهستيرية الفارغة لنفخ نفسك الحقيرة . أو أن تحاول تدفئة ظهرك ، باستجداء رحلة إلى أمريكا .

كيرت : وستفعل أنت ما يشبه ذلك ، على ما أظن قلت لك منذ هنيهة انى أسلم بمهارتك في ترك السفينة الغارقة ، وبدء مستقبلك العظيم في لندن . مستقبلك العظيم ! ما هو ؟ أن تكون مجرد موظف مدنى في وايتهول . موجه في تعليم التاريخ في المدارس ! موظف تافه على مكتب ! طبعاً أنت تدرك أنك تفضل البقاء هنا لو أن سير ريتشارد استبقاك ، ولكنك انحزت بشدة الى بادلى العجوز ، والرئيس الجديد لن يقبلك . لابد لك من الذهاب . هذا هو قرارك المدهش .

بيتر : نعم ياكيرت ، فلم أفعل مثلك ، لم أصلح أمورى مع آل هيبل . (يبدو كيرت غاضبا) لقد علمت ما تنويه . ولكن هذا لايهم . أنا ذاهب من هنا لجملة أسباب لن تفهمها . لدى من الحكمة مايجعلنى اواجه الواقع . لايستطيع بادلى أن يجعلنى زميلا هنا الآن لو أراد . أنت على حق ولكن ليس هذا هو المهم . تصادف انى اومن ان التعليم أمر هام ، ليس هنا ولكن في كل أنحاء البلاد ، وخاصة مايتعلمه الناس عن الماضى ،

التاريخ الذى يدرسونه . هذه نوع القوة التى سأفوز بها في عملى الجديد . كما ترى أنا لااختلف كثيرا عن آل بادلى . أنا أومن بحرية العقل والتعليم وكل تلك الاشياء التى تظن انها بالية مضحكة . ألأن آل بادلى تفانوا فيها تظن انها مستحيلة التحقيق . هى ممكنة ، ولكن ليس هنا وليس بطريقتهم .

كيرت : ومستقبلك الخطير . تريد ذلك أيضا ، اليس كذلك ؟

بيتر : آه نعم ! لقد تربيت على الايمان بالتقدم ، أنوى أن أكون في القمة ، كما أنوى التزوج من آن . أنت تحب الإعجاب بنفسك ، وسايمون يحب للعواطف الجياشة وأمّا تنقذه منها حسنا ولكن لا تسألنى ان أتوقف للتعاطف . أنا في شغل عن ذلك . انى ارغب في زوجة وأطفال ومرتب متزايد ، ووجبة ساخنة أعود اليها . لا أستطيع العمل بدون ذلك . لقد كان أبى كذلك وقد ارتفع من مصاف العمال ليصبح رئيس عمل . سأصعد أنا أيضا إلى القمة ، لا أظن أن المثل تتحقق بثمن بخس . وأنا أعنى أن أحصل على المزيد .

كيرت : أنت شديد الغرور بنفسك .

بيــتر : لا ! أنا واثق من نفسي . لى اهتمام بالمستقبل (يصمت) انظر ! أنت تعبد القسوة .

فلتنل القسوة . أنت وأقرانك ، وهزيماتك ، أنـــت تنتمى للماضى ، لقد هزمت ، مثل آل بادلى ومايدعون اليه من مستوصفات منع الحمل ، وما يفاخرون به (ينظر في ساعته ثم يعاود الحديث في صوته العادى) . آسف . لابد أن أذهب . العميد ينتظرنى . (يوجه كيرت إلى الباب)

كيرت : (بادئا بصوت خفيض ثم يرتفع تدريجيا إلى هستيريا) حسنا يا بيتر . قلت لك انى أكون لطيفا حين أحظـــى بما أطلب . ولكنى إذا لم أنله فانى أكسر وأضرب . هذا ما يرضيني .

واستطيع أن افعل مع آن صاحبتك كذا (يزيح الاكواب والاطباق من المائدة بشدة) وكذا . قلت لك انك ستفوز بآن . وستفوز بها وحين انتهى منها ستكون منها فتاة عصبية محطمة تدفئ لك الحذاء وتطبخ لك البطاطس. آل بادلى ينهارون ، أنت تعلم ذلك . وسأتخذ الوسائل — ياالهى — كى تنهار آن معهم .

بيـــتر : طبعا ستفعل ، وأنا واثق انها لن تنهار . لن أدعهـــا تنهار . . (يذهب إلى الباب مناديا) كرادوك ! كـــرادوك !

(يجرى كيرت خارجا ويكاد يصطدم بالخام) مستر لاندك متعجل . نظف المائدة من فضلك . أنا آسف بعض الاكواب كسرت . لن أطلب الشاى . فسأتغدى مع العميد (يخرج) .

★★★

الفصل الثانى

(حديقة العميد . في خلفية المسرح حائط هو جزء من سور المدينة القديم . يتخلل الحائط مدخلان ، باب يؤدى إلى فناء خلف المنزل ، وبوابة مؤدية إلى الشارع . هناك حنية في الحائط بها مقعد نصف مستدير . نباتات تجعل من الحائط كأنه قطعة من فــن بيرانيزى (١٠٧٢ — ١٧٧٨) الذى مزج الكلاسيكية بشيء من الخيال . والحديقة هندسية التنظيم وبها تمثال مشعب من طراز الباروك للإله بان اله الرعاة . وإلى يسار المسرح في مواجهة الباب ، شجرة كثة غريبة الشكل ، هــى شجرة توت قديمة جدا ، بعض جذورها وفروعها قد ثبت باحزمة حديدية :

حين يرتفع الستار ترى آن جالسة في الحنية ، وتأتى مسزلوتن مور متجولة خلال البوابة ، وهى نصف مفتوحة ، قادمة من الشارع ، وتستمر لتعرب في وضوح عن اهتمامها « بالماضى البعيد الحبيب » وذلك قبل ان تلاحظ آن . تستدير متجهة اليها وتجلس راكعة أمامها »)

آ ن : (تراها فجأة) آه ! (محاولة التغاضى عن منظر ــ السائحة المتجولة غير المألوف) أنا آسفة هذه حديقة خاصة .

جير الدين : هى حقيقة كذلك ياعزيزتى ، حديقة في منتهى الخصوصية . وانت صغيرة ياآن ألست كذلك ؟ وهذه هى شجرة التوت العجوز العجوز . أهذه شجرة سحرية؟ (تتناول يد آن) أنا جير الدين ياعزيزتى . لقد أتيت فور تسلمى البرقية . لقد اسعدنى أن أكون مطلوبة .

آ ن : لست أدرى ماتعنين . لاأعلم من أنت . أية برقية ؟

جير الدين : (تدرك ان هناك سرا تستطيع استغلاله للنهاية) أنت إذن لم ترسلى في طلبى ؟ لاعليك ياعزيزتى من أرسلها. شخص طيب ، أو شخص خبيث ما الأهمية ؟ كنت أود أن القاك أنت . يا آن الصغيرة ! لنقل انى شخص وجد البوابة مفتوحة فدخل . صديقة قديمة جدا لابيك.

آ ن : بالطبع أنا أسر لروية أى صديق لأبى . الا تجلسى ؟

جير الدين : آه ! لقد تحدثت كروبرت تماماً . حين كنت أتفوه بشئ غريب يربك ذلك الرجل المسكين أكثر من العادة ، كان يلجأ الى الادب التقليدى في يأس . أشكرك على كل حال يا عزيزتى . سأجلس على الحشائش . لقد وجدت

أرض الله الطيبة قبل أن توجد الكراسى بزمن طويــل. أليس كذلك ؟

آ ن : نعم ، أظن ذلك (صمت) حسنا يستحسن أن أبلغ جدتى بوجودك . هذا منزلها ، وأظن انه إذا كان ثمة من دعاك فلابد أن تكون هى .

جير الدين : (تهز رأسها في حكمة وحزن) لا ياعزيزتى لا أظنهــا جدتك التى أرسلت البرقية . ان لديها الحكمة ، ولكن ليست حكمتها عــفو الخاطــر . . الشخص الــذى أرسل هذه البرقية حكمته عفوية ، هى حكمة الفنان . لعلها شجرة التوت العجوز التى أرسلتها . (تتجه نحــو الشجرة) هل دعيتنى الى هنا أيتها الشجرة ؟ آ ه انها من الذكاء بحيث لا تجيب .

آ ن : (في اضطراب) أنت تعرفين جدتى إذن ؟

جير الدين : (ضاحكة ثانية) ياللسماء ، نعم ، ياعزيزتى . طبعا أنا لم ارها بالمرة ، ولكنى أعلم عنها الكثير بواسطة ابنهــا لقد كان يحبها جداً . لابد أنها امرأة نبيلة شجاعة . ومع ذلك فهى طفلة حقيقةً ، رغم لحانها وأعمالها الخيرية . آ ه ! كم تحس المسكينة بالضياع بعد روبرت .

آن : (في بعض البرود) لا أظن أن أبى أخبرك الكثير عن جدتى إذا كنت تظنين أنها ضائعة . فهى أشد الناس تصميما ، واعتماداً على النفس يمكن تصوره .

جيرالدين : آه ، الآن اسأت اليك ، أليس كذلك ؟ ولكنك لن تسيء إلىّ يا عزيزتى . لاتشغلى بالك بذلك . فلم أكن قط شخصاً مهما . آه يا عزيزتى لا ! (صمت) أنت لا تعتبرين جدتك ضائعة ؟ ربما لا تعلمين أن كل إنسان منا مضيع في هذه الحياة بعض الشيء . أنت شديدة الكبرياء أليس كذلك كأبيك. أظن هذه طريقة آل بادلى

آن : يبدو أنك قد هضمتنا جيداً يا آنسة . .

جيرالدين : جيرالدين لوتن سودىّ يا عزيزتى ، لست آنسة، ولكننى سيدة .

آن : آسفة .

جيرالدين : لا داعى للأسف . إذ تكادين تصدقين . فلم يكن إلا زواجاً بالاسم فقط . ما أتعسه رجلا ! لم يكن يبالى حقيقة بالنساء . (صمت مع ضحكة هستيرية خفيفة) . الآن قد صدمتك ، أليس كذلك ؟ أنت مثل روبرت تماماً . كان دائما يصدم بالحقيقة . من المضحك تماماً أن يحدث ذلك لرجل اشتهر بالصراحة والوضوح . طبعا هذا

يحدث لكل الناس الذين يبنون مدن الاحلام . هم يرتفعون بمكعباتهم « اللعبة » إلى أعلى مدى ، ثم يضارون حين يهيلها الواقع . ومع ذلك فلا نستطيع أن نعيش دون هؤلاء الحالمين أليس كذلك ؟ وأحلام روبرت كانت جيدة ، حتى حينما كانت مجرد أحلام صبي .

آن : أعتقد انك تعرفين القليل عن منجزات أبي ، ما دمت تفترضين انها كانت مجرد أحلام . هناك الآلاف من الناس في انجلترا الذين سيعطونك اجابات مخالفة . من فضلك انتظري حتى انادي أمه . ستحب أن تقابلك ، وسيمكنها الاجابة عليك .

جيرالدين : اجزم بأنها ستفعل ، ياعزيزتي ، لن تكون اما لروبرت إذا لم تفعل . ولكن لاتناديها بعد .

فطالما رغبت في الحديث اليك أنت . لقد افتقدته كثيرا ، حياتي كلها ذهبت معه . وكان يحبك في عمق. والحديث اليك سيخفف بعض الشئ .

آن : أنا سعيدة ان كان لأبي مثل هذا الولاء . هل عملت معه في أحد مستوصفاته .

جتر الدين : (ضاحكة) في أحد مستوصفاته ! لكم أود أن يسمعك روبرت . كم كان سيضحك . كان دائما يقول انى أفهم في عمله أقل لها يفهم الابكم الاصم . وكان على صواب . على كل من يعلم كم من الحكمة الطبيعية لدى الصم البكم ، المساكين ؟ أوه ! حين تخص المسألة صمّ الكتب فأنا غبية جدا . ومعظم عمل روبرت للرجال والنساء كان يأتى من الكتب . العقـــد واختبارات الذكاء والاحصائيات لهذا وذاك . كـــل ذلك لتحويلهم إلى قوم لايقبلون النمو ، ولينقذهم من مسئولية الأبوة والامومة ، وليوجههم إلى أن يفعلوا ما يريدون دون النظر إلى العواقب .

آ ن : (تكتم ضحكها) لابد أنك جادلت أبي بشدة حول عمله حين أخبرته برأيك الصادق .

جير الدين : رأيي الصادق ! آه يا ابنتى العزيزة ، طبعا ، لقدنسيت أنك لاتعرفيني . أو بعبارة أخرى لقد ظننت أن قربك منـــه أدى إلى الحدس . لقـــد كنت احب روبرت ! الرجال لايطلبون الرأى الصادق من النساء اللاتى يحببنهم لا يريدون آراء بالمرة ، وبالتأكيد لايريدون الصادق منها . هم يطلبون حبهن فقط .

آن : (في هدوء كمن تتعامل مع امرأة هيسترية) أنا لا أود الدخول في حياتك الشخصية .
وأنا لا أعلم إلى أى حد كان أبي يعرف شعورك . لا أعرف عنك شيئا بالمرة . ولكن أخشى لو أنه كان يعرف . . يعرف اعجابك العظيم ، لما راق له أن تفصحى عنه . فكرة أبي عن الحب انه ترافق ، ومشاركة كاملة في الافكار .

جيرالدين : (تأخذ يدى آن وتحملق فيها) : أوه يا آن ياصغيرتى المسكينة ، انك لم تكونى اذن قريبة منه . لقد ظننت انه بمجرد رؤيتى ستعلمين كل شيء عنى وروبرت بحكم الغريزة ، انه لن يكون هناك داع للتفسيرات . ولكنى أرى الأمور على حقيقتها ، لقد احتبست مشاعرك حتى فقدت القدرة على الاستجابة للآخرين .

آن : (ناهضة ودافعة جيرالدين بعيدا عنها) ماذا تعنين ؟ لاشأن لك بمشاعرى . يبدو انك تأخذين هذه المسألة بعمق ربما ينسيك أنك غريبة هنا .

جيرالدين : لا أحس انى غريبة يا عزيزتى . لطالما تحدث عنكم جميعا ما أكثر ما يبوح به الرجل لعشيقته .
ثم ان هذا كان لسنوات عديدة . . .

آن : (تحملق فيها لحظة) اخشى انى لاأصدقك . لم يكن أبى مرابيا فيكتوريا ، يعشق سرا .

لم يكن هنا من هو أكثر منه صراحة حول الجنس . .

جيرالدين : (فجأة في شيء من الترفع) ليس من المناسب ان تحدثى امرأة في سنى بهذه الطريقة ، ياعزيزتى الجنس حقيقة! لا لأننا لم نكن سعداء من هذه الناحية ايضا ، بالطبع ، ولكن ليس هذا مجالا يمكنك مناقشتى فيه .لاتستطيعين أن تنزلى بحب روبرت لى إلى هذا المستوى .

آن : الحب ! ياللسخف ! في الفترة القصيرة التى استمعت فيها لك، أدركت انه لم يكن بينك وبينه أى فكـــرة مشتركة .

جيرالدين : (تهز رأسها) أوه ياعزيزتى ، ماأقل ما تفهميننى ! لم يكن روبرت يبحث عن أفكار حين التقيت به . لقد كان يبحث عن العاطفة والحنان .

آن : ولكننا منحنا أبى كل العطف الذى في الدنيا بعد وفـــاة أمى . وعلى كل ، لو كانت هناك امرأة أخرى لكان أطلعنا ؟

جيرالدين : آن ، اجلسى من فضلك ، لا ، هناك . لابد أن تكون

هناك بعض المرارة بيننا قبل أن يمكننا معاونة احدانا ــ الاخرى .

آ ن : لست بحاجة إلى مساعدتك ، أو مساعدة أى شخص آخر .

جيرالدين : (في تعطف) غير محتاجة يا عزيزتى ؟ حسنا ، فلنقل إذن المساعدة التى أحتاجها أنا .

(بطريقة مسرحية) لقد حصل أبوك على حبى . لقد رغب فيه ، احتاج اليه لسنوات قبل وفاة أملك .

آ ن : (ناهضة) : لا أود أن اسمع المزيد ، ابى وأمــى كانا زوجين سعيدين . . .

جيرالدين : نعم ، ياعزيزتى ، لقد كانا سعيدين . لابد أنها كانت امرأة طيبة للغاية . كنت دائماً أحس بالحزن حين أتصور أنها تدرك أحتياجه لحنان آخر . كان لا بد أن تعلم ، مثل هذه الاشياء لايمكن اخفاؤها إذا توثقت الصلة بين الاشخاص . ومع ذلك كانت لطيفة رحمها الله ، كانت متفهمة وحيث وجد التفهم فلا حاجة للاستغفار .

آ ن : مفهوم ، يبدو أن كل إنسان كان متفهما ، أقصد كل من عرف ، كلهم ما عداى. أظن أيضاً أن جدى وجدتى كانا متفهمين أيضاً .

جيرالدين : لا لا يا عزيزتى ، هما لم يفهما على الاطلاق .

آن : تقصدين أنهما كانا يعرفان ؟

جيرالدين : نعم ، يا عزيزتى ، ولكن مؤخراً ، بعد جنازة روبرت. كتبت لهما كان غباء . كنت أقصد رؤيتك أنت والحديث معك . كان ينبغى أن أكتب اليك مباشرة . ولكن قلت بما أنهما مسنين دواعى اللياقة . . . . أخشى انهما لم يفهما بالمرة ، مع ذلك . لقد رتبا لى مبلغا سنوياً سامح الله قلوبهم التى لاتفهم .

آن : أنا آسفة أن والدى لم يرتب لك دخلاً . لا تقلقى إذا كان جداى سيتكلفان بعض الشيء لما رتباه له ، فلدىّ من المال ما يكفى لسد ما قصر فيه والدى .

جيرالدين : لا يا عزيزتى ، لا تفعلى . لا تلوميه . لقد كان دائماً كريماً معى . وإذا كنت معدمة الآن فهذا لسوء تصرفي في مسألة النقود ، كما في غيرها . وهذا هو السبب في حبي لروبرت ، منذ أول التقاء لنا في ذلك الاجتماع لم يحتقرنى أبدا . كان ذلك هو البديع فيه ، وكيف ساعد الناس . ليست المستوصفات والطب النفسى ، ولكن مجرد التفهم لقد كنت أسر بذلك دائما وبادلته التفهم بعض الشئ . عرفت تماما كيف كان طفلا في بعض النواحى . وافاده

الشعور أن هناك من يذهب الى جلسات التحضير معه دون أن يهزأ بها .

آن : جلسات تحضير ؟ انك لا ترسمين صورة مقنعة عن حياتك مع أبي ، على ما أظن . جلسات تحضير ! ولماذا يذهب ابى الى جلسات تحضير ؟

جيرالدين : لقد كان يخشى أن يموت . ولكن لا أدهش إنه لم يحدثك بها . أنت فتاة صلبة كما يظهر . ربما كنت مخطئة في المجيء إلى هنا .

آن : أظن ذلك . لا بد أن تذهبي الآن ، ولا تقلقي من ناحية النقود .

جيرالدين : أقلق على النقود ! لقد جئت هنا لانى كنت قلقة عليك أنت . ظننت أنك ستكونين ضائعة وتعيسة كما كنت أنا كان لا ينبغي أن أخاف – أو بالاحرى ليس بهذه الطريقة أنت صلبة ومعتزة بذاتك . (تتجه نحو البوابة، ثم تستدير فجأة وتمسك يد آن بصورة هيستيرية) من القسوة أن تطرديني بهذه الطريقة ! قاسية – أنا خائفة ووحيدة في تلك الشقة ! لم تكن تعني لى شيئا الا معه . كنا سعيدين هناك . والآن ليس هناك ما ينتظر . الا تفهميني إنه كان يحبني ؟ . أم أن ذلك شيء لا يغتفر ؟ دعيني أمكث هنا هذا المساء فقط . لقد تحدثت بطريقة خاطئة، واستثرتك

(تبسط ذراعيها في حركة مسرحية نحو الشجرة) هناك أشياء لا ينبغي أن نتدخل فيها يا آن . اشياء تذهب أعمق مما تستطيع عقولنا الصغيرة أن تتصور . قوى أزلية وأسحار مثل التي اجتذبتني هنا الليلة . من الخطر أن نتحداها يا عزيزتي . (في استعطاف مرة أخرى) دعيني أبق من فضلك . لن أتحدث عنه إذا كان هذا لا يعجبك. ولكن دعيني أجلس هنا حيث يوجد آخرون .

آن : (تقودها الى مقعد) أنا آسفة . أحب أن أساعدك ولكن لا أعرف الطريقة . كان ينبغي أن أفهم ، ولكن آل بادلي لا يظهرون مثل هذه العواطف . (تجلس بالقرب من جيرالدين) هل يسرى عنك أن تحكي لي كيف التقيت بأبي .؟

جيرالدين : كان ذلك من وقت طويل ! قبل الحرب ، حوالى ١٩٣٥ لقد نشأت نشأة رغدة ياعزيزتي . كان أبي مهندساً ميكانيكيا ، رجلا ماهراً . ولكن العائلة لم تكن مثقفة . وبالطبع لم يفهموني حقيقة . كنت دائماً أميل إلى الفنون أكثر من الآخرين . هذا هو ما جعلني اتزوج كليفورد. كان مصوراً . ولكن لم ينجح هذا الزواج بالمرة ، كما بينت لك . . لم يكن ينبغي أن أقول لك هذا ، ولكن خطر لي انك ستهتمين لو قلت لك شيئا مزعجا . بعد

فترة قال لى ان الزواج كان خطأ ، وإنه لا يستطيع أن يحبنى . في الواقع لم أفهم رغم أنى أردت ذلك . ذلك ما دفعنى للذهاب الى محاضرات روبرت في علم النفس . كنت اما جريئة أو ساذجة على ما أظن . بعد الاجتماع ذهبت اليه وحادثته عن زواجى . كان عطوفاً ، قابل كليفورد وانتهى الامر بترتيب طلاقي .

آن : ولكن مازلت تعتقدين أن آراء أبى سخيفة ؟

جيرالدين : آه ، كان لا ينبغى أن أقول كل ذلك ! كان ذلك لشعورى بالمرارة عندما دخلت ورأيت أى منزل كان يعيش فيه ، وايقنت انه لم يكن ليستطيع ان يأتى بى إلى هنا ، رغم أنى لم أكن لا طمع في ذلك . ولكن لأكن صريحة ، أخشى انى لا أوافق على كل هذه النظريات. الاشتراكية ، وتيسير كل شيء لغير المتعلمين . يبدوالامر بسيطاً حين يكون لك منزل كهذا ، ولكن أنا كان على أن أكافح حتى أكونفنانة ، كما ترين .

آن : (في واد آخر) هل جاء أبى ليعيش معك فور التقائكما؟

جيرالدين : آه يا عزيزتى . لم يأت قط ليعيش معى . كيف كان يمكنه ذلك ؟ لقد كان دائما مشغولا ، وكانت لديه أسرته . كان علىّ أنا أن أتابعه بالطبع . كنت في

حالة سيئة بعد ما علمته من كليفورد . ولم أكن لأترك روبرت بمفرده . أظن أنه كان فخورا بولائي . ولكن في النهاية أصبح معتمدا عليّ أكثر مما كنت معتمدة عليه . على الأقل هذا ما كان يبدو حتى وفاته . كنت أرفع من معنوياته باظهار الاهتمام بجلسات التحضير . كما ترين لم أكن أعتقد فيها . اما الآن فأنا أود أن أومن بها ! أذهب إلى الاجتماعات على أمل وصول رسالة ، ولكن بالطبع لا تأتى أية رسائل .

آن : (في واد آخر) هل كان يحبك كثيرا ؟

جيرالدين : نعم يا عزيزتى ، كان يحبنى . كنت جميلة عندما رآنى أول مرة ، وكنت أنيقة الملبس . بالطبع لم يكن في استطاعتى ان أهيء له الرفقة الذهنية التى وجدها مع . . . التى كان يجدها في المنزل . ولكنه كان في حاجة إلى شيء آخر . قال لى ذات مرة ان الأفضل أن يمارس الانسان الحب في جو دافيء مستكن بدلا من ممارسته في عنبر مستشفى مكيف الهواء . لا أقصد أن شقتى مستكنة بالمرة ، هى أبعد ما تكون عن ذلك . ولكن كانت لنا أوقات سعيدة ، حفلات

موسيقى ، وسافرنا مرتين إلى الخارج لمشاهـــدة الكاتدرائيات ومتاحف الصور والشوارع الصغيرة. هل سبق لك الذهاب إلى فلورنس يا عزيزتى ؟

آن : (في واد آخر) نعم ، مفهوم (ناهضة) هل أكلت؟

جير الدين : نعم يا عزيزتى ، أكلت ساندوتش في المحطة . لا آكل كثيرا . لا أظن أن ذوى الأعصاب المرهفـــة يأكلون كثيرا ؟ هل أنت كذلك ؟

آن : أعتقد أنهم يحتاجون لكثير من الراحة . لأصحبك إلى غرفتى . يمكنك الاستلقاء فترة قبل مقابلةالعائلة . وسأعد لك فراشا هذه الليلة في الغرفة التى في نهاية الممر .

جير الدين : لا يا عزيزتى باستطاعتى العودة بقطار متأخر . لست محافظة بالدرجة التى تتصورينها . ولكنى أحب أن أغتسل واضع البودرة قبل مقابلة جدتك ، إذارأيت أن من الحكمة أن أراها .

آن : الحكمة ؟ هى عين الواجب .

جير الدين : أنت إذن تصفحين عنى ؟

آن : لا أدرى . أظن ذلك . أعتقد أن الواجب علينا أن

نطلب الصفح منك أنت . أنا لا أفهم الآن ، وربما استطيع أن أفهم بعد أن أتروى . ولكنى احب أن يقدم جداى لك فروض التحية .

(يمران من خلال القوس ذى الأعمدة)

جيرالدين : (وصوتها يتلاشى بينما يختفيان) يقدمان لى فروض التحية . ما أفكه ما تقولين ! كروبرت تماما .

(بينما يختفيان خلال القوس ذى الأعمدة إلى خلف المنزل ، تظهر ونـــدى مع سايمون من خلال البوابة. ونـــدى منشرحة لاصطحابه بعيدا عن العائلـــة ، وشعورها نحوه مزيج من الصداقة والحب . سايمون ثمل بعض الشيء) .

ونـــدى : سايمون ، كنت رائعا . أقصد انه ليس هناك من يود ايذاءهم ، ولكنهم كانوا يلجون في الحديث . أليس كذلك ؟ كان لابد أن أتكلم بصراحة . ولكن كـــم كان رائعا ان تكون هناك ، وان يشعر المرء ان بجانبه شخصا يماثلهم في الذكاء . عادة أفقد نفسي ويتملكنى البكاء .

سايمون : (لم يؤثر فيه الاطراء بعد بالدرجة التى تهيئه للالتزام

بجانبها (أولا تعدينني عقبة في سبيل أية زفة تريدين القيام بها . أم أن الشجاعة البريطانية ستتألق هذا المساء!!

وندى : لاتكن ساخرا ياسايمون . ليس هذا مما يليق .

سايمون : (يتوقف محملقا فيها) : أنت عجيبة ، أتعرفينني ، لو لم أكن أعلم أية نمرودة يمكن أن تكوني ، لغرني منك مظهر البراءة الذى تصطنعينه كابنة ماقبل حرب ١٩١٤ . أوه ، لا تضيقى ، كل النساء نماردة ، كما تعرفين .

وندى : (في دور الصديق) أظن كذلك ياسايمون . على الاقل فيما بينهن . ولكن يرجع هذا إلى اننا نكشف بعضنا البعض .

سايمون : تقصدين أنك ترتبين الآن حركة نمردة . في الخفاء ! ضد من ستكون هذه المرة ؟ : روز أو أمى . اذاكنت تقصدين آن فذلك تضييع وقت .

وندى : (متظاهرة بالبراءة) : أأنا كذلك ، ياسايمون ؟ (مغيرة أسلوبها) أوه ياسايمون ، لو أنك دائما كما كنت في المناقشة هذا المساء ! لقد ولدت قائدا ، انت تعلم ذلك . أبى كان دائما يذكر ذلك ؛ مهما كان الموضوع يصيب سايمون المرمى .

لا أحب ان اكون شاهدة في قضية أنت محام فيها . لقد ضيقت الخناق على كيرت هذا المساء . شكرا لله انه ما زال لدينا من الرجال من يدافع عن المروءة. سأحاول دائما ان تكون في جانبي .

(سايمون يمضى اليها ويهز اصبعه أمام وجهها)

سايمون : أوه ، لا ، لا ! هذا لن يؤثر فيّ ياعزيزتى ، لن أكون في جانب أحد (يدفعها إلى الكرسى الذى في الجنينة) . انت تعرضين رقبتك ، ياعزيزتى ، وليست أفكارك جديدة ، في الواقع يفوح منها العطن . لاتثورى ! لاتختلف عن أفكار آل بادلى . كل هذه الاخلاقيات عطنها يصل إلى السماء ! الحرية ! والقيادة . كاللحم اللين يذوب على السنتنا ولكنه احترق نضجا وأصبح جديرا بأوعية الزبل .

وندى : أنت ثمل ياسايمون ! والا لما تكلمت بهذا . لديك الشجاعة لترى كيف اصبحنا مكتنزين ، وكل ماتفعله هو الاستهزاء ضحكا .

سايمون : (في مرارة وثمل) : ضحكا ! لشد ما ضحكت حتى البكاء مثلما قال رجل الاطفاء حين لم يستطع انقاذ الطفل . أتظنين انى لاأعرف اننا وصلنا إلى هذا العطن

بعد مائة عام من البادلية ؟ مائة عام من الاستمتاع بكل ما يملكه الانسان ما عدا روحه الخالدة . فقط ،أعانني الله، أنا لا أومن بخلود الروح ! فقد كانت أمي متحررة

وندى : أوه ! الدين ! أظن انه شيء مفيد للناس العاديين . — ولكن من المؤكد انه لايعطي طبقتنا الحق في الاعتزال . لابد أن نعالج هذه الفوضى بأنفسنا ، وان نستخدم شجاعتنا .

سايمون : أوه ! اكشفي عن حقيقتك ! لا ارى أنك تستخدمين الشجاعة . أي اهتزاز للسفينة يدفعك إلى الهستيريا .

وندى : اهذه مهارة ياسايمون ؟ ضرب الناس وهم غارقون ! وخاصة إذا كانت إمرأة ! أظن انها مهارة سهلة المنال. على كل أنا دقة قديمة . لقد نسيت أن آل بادلى لايؤمنون بالشهامة في عالمهم الذى تلاشى فيه الجنس . لابد أن أذكر ما قالته أملك لى هذا المساء .

« كل امرأة تتحدث عن الرجل كأنه قديسها جورج كأنما تنبيء الغول انها لا تستأهل الابتلاع »

سايمون : اوه أمي المسكينة العزيزة ليس لك ان تأخذى عليها ذلك . فلم يكن لها ان تطلب الاعجاب طيلة حياتها

(يتغير شعوره من الضيق والازدراء إلى نوع من الشفقة)
ربما مني فقط .

ونـــدى : ولقد نجحت ، مع مساعدة ضئيلة من آن ربطتك إلى الابد . وكل ما تفعله للاحتجاج هو السكر والثورة على كل من يحاول فكاكك (تبدأ في البكاء) ياالهى لاأعلم لماذا اومن بك ليس هناك ما يمكن الايمان به .

سايمون : بحق الله ، لاتؤمنى بى ، يا وندى ، هذه هى مشكلة آل بادلى ، الايمان بهم والائتمار بأمرهم . نحـــن محاصرون هنا بعبادة كل الناس الذين ساعدتهم العائلة ، حتى لنكاد نختنق من عطانة القرابين التى يقدمونها . يا رحمن ألم تسأمى من تلك التراتيل التى تغنى منذ وفاة الخال روبرت بالسكتة ؟ لقد فات الوقت ياحبيبتى . كان هو الذى يحسن إلى الناس ، صعدى بصرك اليه ، إذا كان بامكانك الارتفاع الكافي . لابد أنه رفع إلى السماء التى لم يكن يؤمن بها . ولكن لاتنظرى إلى ، ليس إلىّ بحق الله . لست مؤهلا لذلك . فانا بادلى الذى سينهى كل آل بادلى . خذى نصيحتى واغربى من هنا ففـــى الذهاب الآن غنيمة .

وندى : لم أكن أحب خالك روبرت . أنا أحبك أنت ياسايمون ولن اسمح لانسان آخر بأن يأخذك .

سايمون : (واضعا يده على صدرها) لا أظن أنى اريدهن كذلك. أنت جد جذابة . (تتجه وندى اليه وتنقر صدره في هستيرية)

وندى : دعنى لنفسى ! دعنى لنفسى ! أعلم ما يقولونه جميعاً! إن قليلا من الجنس يصلح شأنى . وهذا ما تعتقده أنت أيضاً . كان في امكانى الوصول الى أكثر من سيجفريد نمل ، إذا كان هذا ما أطلبه . ولكنى لا أطلب ذلك ، كما تعلم . أنا اريدك أنت يا سايمون هذا كل ما في الأمر . ليعاونى الله ، فأنت لا تريدنى .

سايمون : يا عزيزتى ، كأنى لم أكن خجلا من ارتمائك هكذا تحت قدمى . . .

وندى : تحت قدميك ؟ وأين كان يمكن أن أكون ؟ هذا هو مكانى . هذا هو مكان المرأة . لو لا أنك جُرحت من نساءهن في الواقع لسن نساء، لما خجلت من هذه الأشياء (ينحنى رابتا على شعرها) . ينبغى أن تخجل من الحديث يا سايمون ، الحديث دون الاحساس . (يجذبها اليه ،

وهى تتعلق به في اضطراب ورعشة) آه يا عزيزى ! كم أريدك .

سايمون : (مقبلا عينيها وفمها) يا حبيبتى ! أنت خير مما استحق لن أكون ذا نفع لك .

وندى : هش شيء يا حبيبى . ابق معى هكذا . وأنت تنفعنى .

(بينما يتعانقان ، تدخل آن من خلال قوس الأعمدة . تتمشى في اتجاه شجرة التوت مفكـــرة في جيرالدين . لا تراهما الا عندما تصل الى الشجرة . تنظر وندى اليها ثم تجذب رأس سايمون نحوها)

وندى : يا حبيبى ! أنت بالتأكيد تبغينى ، كما ترى !

(سايمون يبصرها . تحملق آن . يسمع صوت كـــورا قادمة من ناحية قوس الاعمدة) .

كورا : آن ! آن ! تعالى وحلى مشكلة كيرت هذا .

وندى : (هامسة) لا تبال ، يا سايمون ، يجب أن تثبت ثقتك في الآن !

كورا : (مستمرة) لقد استفز أمي الى درجة الصياح والولولة . وأبى يزداد ضيقاً ، ولا يمكننى أن أوقفهم عند حد .

(ترى سايمون ووندى فتتوقف . تقترب منها آن بجوار التمثـــال)

آن : (تتدخل لتمنع كورا من اظهار شعورها) يا كـــورا المسكينة ! لماذا شغل بيتر عن مساعدتك ؟

(تعبر الحديقة متجاهلة سايمون ووندى) .

كـــورا : اوه يا عزيزتى ! بيتر مشغول في الدفاع عن موقف أمى. محاولة دائمة لا ثبات الشخصية بدلا من اتباع أصـــول اللياقـــة . مسكين إبنى . إنه مثلى يفضـــل الترفق عـــلى الاستعراضية . (بينما تتجه مع آن لمغادرة الحديقةتلتفت الى سايمون ووندى). هل لديك مانع يا سايمونفي اتباع بعض اللياقة قبل عودة جديك الى المنزل ؟

(تقفز وندى واقفـــة)

ونـــدى : ما هذا الهذر الذى تقولينه ، أنت خائفة . هذه هيالمشكلة أليس كذلك ؟ كيف تجرئين على الحديث عن اللياقة ؟ أنت وأضرابك ليس لديكم أدنى اهتمام باللياقـــة . أنتم تعيشون في عالم سخيف ، رخيص ، أنانى يهزأ من كل شيء . وعندما يحدث ، ولو مرة واحدة ، شيء جـــدى ، ينطوى على شعور حقيقى ،تهمهمون عن اللياقة . ولكنكم فزعـــون ، هذا هـــو ما في الامر . أنت فزعـــة لأن سايمون سيتركك ، ولهذا تلعبين دور السيدة الاصولية.

سايمون : (يهزها) كفى ، يا وندى ، يا حمقاء يا سخيفة. ستمرضين نفسك مرة أخرى . أوه ، بحق الله يا أماه اتركي المكان ! ليست هذه مشكلتك ، وليس لديك حلول لها. ألا تتركينها هكذا . أنا آسف ولكن هذه مسألة نسويها أنا ووندى وآن .

كورا : لا يا عزيزى . لى دور واحد ألعبه وهو أن أؤكد انهذا هو بيت جديك ، وهما متقدمان في السن . أما بالنسبة لهذا الصياح يا سايمون ، فاذا كنت لا تستطيع أن تقاوم اطراء الطغام من الدرجات السفلى ، فعليك أن ترتب نفسك على الحياة في الغرف المنفردة .

وندى : (ما زالت تصيح) أى شعور حقيقى أعطيته له ، أحب ان أعرف؟ أى دفء وحنان يمكن لك أو آن أنتضفياه ، وانتما مقدودتان حديثا من جبل الثلج ؟ هذا هو المشكل بالنسبة لكم جميعا ، لقد تعطنتم حتى إذا انفصلتم عن الثلج تهيلتم قطعا !

كورا : يا طفلتى العزيزة ، يجب أن تستخدمى ألفاظاً تفهمينها . أشك في أن العطف والحنان قد وجدا طريقا إلى عالمك المظلم الانانى . (وندى تتنهد في هذه الاثناء) حقا في

لمسة يد آن حب حقيقي لسايمون يفوق ما يحتويه جسدك كلــه .

آن : (تحاول ألا تبكى) كورا ، كفى من فضلك . لدينــا أصلا الكفاية من الشقاء والاضطراب . وقد تكون وندى على صواب . يظهر أننى لم أفهم الحب الحقيقى حتى الآن. أظنه كان أحد الدروس الاضافية التى لم يدفـــــع أبى مصاريفها .

كــورا : (تمسك آن بعيداً وتحملق فيها) والآن يا سايمون ، هذا مشين . كن مغفلا كمـــا تشاء ، ولكن ليس لك أن تعكر صفو آن . يا عزيزتى آن طبعاً أنت لا تأخذيـــن هذا الموضوع السخيف على محمل الجد ؟ نحن نعلم كيف يحب سايمون أن يلعب دور «دون جوان» ولو فى مشهد هواية من الدرجة الخامسة .

سايمون : ربما يا أمى أن الذهب قد تلاشى من حواشى العائلة الموشاة بالنسبة لآن ، كما هى بالنسبة لى .

كــورا : الذنب ! لقد سئمت الحديث عن الذنوب .يبدوياسايمون أنك تعتقد أن جيلنا كان يقبل ما يقال له على انه قضية مسلم بها . لقد كان لنا أن ننضج ، روبرت وأنا ،وكانت هناك أشياء رفضناها من التراث العظيم الذى اهداه لنـــا

أبوانا . نعم أكرر التراث العظيم . ولكننا لم نستغرق في اللغو العاطفى أو تأثيم النفس .

سايمون : إذا كان لانسان أن يعظنى فهى آن ولست أنت ياأمى .

آن : لا يا سايمون العزيز . لا أعرف النصوص الصحيحة . دع وندى تقم بمهمة خلاص الروح هذه .

وندى : (محملقة في آن) آه ! أعرفها ، تضحية النفس المشهورة عن آل بادلى . لقد عرف ذلك عن أبيك . يضحى بنفسه في سبيل الآخرين . لعلنا سنسمع قريبا شيئا جديدا عن ذلك .

آن : (تنظر اليها في ضراوة ودون حياء . تتحدث في نعومة) إذن لم تكن شجرة التوت السحرية التى ارسلت البرقية . وانما وندى الصغيرة من كوخها الخيالى في قمم الاشجار (مباشرة إلى وندى) أشكرك يا وندى . أنا آسفة لم أشكرك من قبل ، ولكنى لم أكن أعلم – كما ترين – لمن أدين بهذه الاستنارة .

(بينما تتحدث يدخل جيمس)

كورا : (محاولة تعطية الموقف) آه يا أبى ! الحمد لله انك تركتهم لها . هذه الضوضاء والضجة !

جيمس : (في جفاء) نعم يستحب الخروج إلى هدوء الحديقة (يتجه إلى وندى) كيف تجدين قصة « ذات الرداء الأبيض » يا مس تيلك ؟ دائما أعتقد ان ويلكى كولنز خلق أعظم شياطين العصر اليفكتورى في شخصية فوسكو . هل تظنين انه مبالغ فيه ؟

وندى : (اشد ما تكون وقاحة) لم أهتم بالاستمرار بعدصفحة ٤

آن : (مسارعة للتغطية) اقتناوه للفيران البيضاء دائما كان يفزعني . . .

سايمون : (مسارعا للتغطية) مسكين فوسكو ! كان مسرحه صغيرا ذلك الذى مارس عليه شره المستطير .

جيمس : لا شك ان حكم مسز تيلك هو الأصح . كلا كما نشأتما على تذوق فوسكو . أما في هذه الأيام التى يستطيع فيها الانسان بشلنين ان يشترى مجلدا من القصص البوليسية ، أصبح ويلكى كولنز كاللحم المقدد . بالنسبة لى تراكم الأهوال في القصة المفزعة الحديثة يجعلنى لا أصدق . رأيت إحداها ذلك اليوم في محل الكتب « النساء يدعن أنوفهن تجدع » عنوان بيرنطى — كما بدر لى .

(بينما يتحدث يدخل كيرت ، مغتبطا في مكر — منذ

حديثه مع بيـــتر كاد أن يصمم الا يهتم بآل بادلى بعد ذلك ، وأشعر روز بذلك . روز تتبعه في تهيج محتقنة الوجه)

كيرت : انت على حق يابروفسور بادلى . ان الأدب الداعـــر الجديد ممل جدا . أهواله لا تعكس إلا بصورة باهتـــة واقع الحياة اليوم .

كـــورا : ليس من بين من أعرف من جدعت أنفها .

كيرت : أوه ! لاأشك اطلاقا في ان هذه النقيصة ستعالج . لا لأن الشيوعين سيتيحون لانفسهم الاستمتاع بمزيد من التعذيب . فهم قوم منكرون للذات ، كما هو معلوم ، متزمتون في هذا الانكار . لا عليكم أن تكونـــوا كالنازيين ، مقتنعين أن جنة شهدائكم ستحترق قبل ان تتحملوا مضار التعذيب لذاته ! !

روز : الآن ترى يا كيرت ! لقد سلمت أنت بالنقطة التى أبرزتها أنا في حجتى . لقد كان النازيون ضحلين بمعنى الكلمة . لم يكونوا يعتقدون في الهذر الخبيث الـــذى نادوا به .

اما الشيوعية ، رغم ما اصابها من تشويه ، فقد بدأت بفرض حسن . . .

جيمس : (مازحا) : ياعزيزتى ! لقد انتهى امرها منذ أغلق المتحف اللاديني ! ثقي بكلمة ملحد عجوز .

روز : (في غضبها لاتلحظ أن جيمس كان هازلا) لاتكن غبيا ياجيمس ! إن مخك لايسير الا على درب واحد . الشيوعية انتهت حين بدأت تصنف الناس في كتائب وترسل بهم هنا وهناك ، في اليوم الذى وضعت العصبية والنظم العسكرية محل مبادئ الأخوة والحرية .

وندى : نستطيع أن نتعلم منهم بعض النظام على ماأظن .

كيرت : أوه ، لاتقلقى يا وندى ، ستفعلين (بعد أن دعى كابتن والكت عقب حديثه مع بيتر ، اصبح واثقا ان في امكانه أن يضرب ضربة خبيثة لو أراد . هو الآن على استعداد للمحاولة مرة أخرى مع آل بادلى . يذهب إلى روز ويمسك يدها متوددا كالطفل) صفحا يا مسز بادلى ، كنت اداعبك (مشيرا إلى التمثال) أظن ان بعض خبثه قد داخلنى .

روز : (جادة ، ولكن منفرجة الاسارير) خبث ! يبدو أن تحرك أكثر مما يسمح به للشعراء ياكيرت . تدافع عن النازيين ، الذين قتلوا اباك !

كيرت : (لايستطيع دفاعا) لقد تزوجت أمي احدهم ، كما تعرفين (صمت مضطرب يستمع به كيرت .

ثم يستمر في دور الصبي المستغرب المتأمل) الحقيقة كنت أضيق بعض الشئ ، كنت أود أن أظهر بمظهر القوى القاسي ، لا كالصبي السخيف الحالم الذي تتصورين. يا مسز بادلي ، لذا دافعت عن النازى . أوه كان هذا تغفيلا . ولكني كنت أحدث بيتر عصر اليوم واوضح لى انه من العبث ان يضيع الانسان حياته في الاحلام . بيتر يعرف مايطلب ! وسيأخذه . يريد ان يصبح فوهرر التعليم في انجلترا ، ولذا فلن يذهب مع بروفسور بادلى إلى امريكا .

أول الامر ظننت ان هذا انكار لجميلكم عليه ،ولكنه اوضح لى . انه يحبكم جدا ، ولكن عليه ان يفعل ما يريد .

آن : أظن أن بيتر يفهم ما لنا عليه يا كيرت دون توسطك للشرح .

روز : بيتر أوزة حمقاء . استمر أنت في كتابتك يا كيرت ، واترك بيتر لنا .

كيرت : ومع ذلك فلا أظن أنه ذاهب لواشنطن . وماذا سيفعل بروفسور بادلى اذن ؟

روز : اذا كان بيتّر غبيا كذلك ، فان جيمس يمكنه الاستمرار بمفرده .

كيرت : أوه ، لن يستقيم الامر هكذا بالمرة ! دعيني اذهب معه يا مسز بادلى ! يسرنى جدا أن أفعل ذلك .

روز : (مداعبة شعره) : هذا جميل منك ياكيرت ،ولكنها فكرة ساذجة جدا . لا . سنوكل لك تصريف شئون منزلنا في ديفون . هذا أمر قد تحدد . نريد شخصا يحافظ على دفء المكان .

يوما ما سنعود أنا وجيمس إلى قواعدنا ويستقر بناالمقام هناك . كل ما أرجوه ألا يحدث ذلك عاجلا .لا . لا يابنى العزيز . ستذهب إلى ديفون . مسز هوسكنز سترعى شئونك ، وسآتى انا من حين لآخر في أوقات فراغي من عملى في لجنة السجون. وهناك يمكنك ان تكتب منطلقا في مرح الفراشة .

كيرت : ديفون ! ماينقصنى هو الخبرة الجديدة .

روز : ما ينقصك هو أن تنشر شيئا .

كيرت : (في محاولة ماكرة للمضايقة) تقول ليدى هيبل ان ما يحتاجه صغار الكتاب هو مقابلة الشخصيات الهامـــة .

روز : ليدى هيبل ! أحب أن أعرف من من الكتاب تعرف هى ! جائز انها ذهبت إلى حفل غداء في مكتبة فويل مرة (فاردة طولها) حين يجئ الوقت للاتصالات الهامة يا عزيزى ، فان آل بادلى يعرفون كـــل ذوى الحيثية .

كيرت : (في آخر محاولة)من فضلك يامسز بادلى ، لا تعاملينى كصبي صغير . هذا يهمنى .

جيمس : غريبة أنه يهمنى أيضا من يصحبنى إلى واشنطن . أنــا ممنون لك يا كيرت لمحاولة التوفيق بين رغباتنا ، ولكن بالتأكيد طلبك مرفوض .

ونــدى : (التى كانت تجلس ناظرة في حيرة حول نفسهــا . متجهة إلى كيرت) أقول . أعرنى انتباهك .

ماذا عنيت حين قلت انى قد أتعلم النظام من الروس ! هل أنت واحد من أولئك البشعين الذين يظنون أن البلشفيك سيكسبون ؟

سايمون : (الذى كان قد أغرق في الشرب ، يمسك بكتف كيرت

ويحملق فيه) نعم ، أهذا ما تظن أننا كسبناه ؟ مع كل ما حصلناه من ثقافة ، تصورنا الانسان طفلا مدللا اخترع آلة صغيرة جميلة مجهزة للنمو نيابة عنه . قد تكون على صواب . منجم ملح وحذاء برقبة لندفع ثمن تفكيرنا المثالى .

كيرت : آه يا عزيزى سايمون ! لن يهتموا بشعورك بالذنب ، كما أخشى . قليل من الأرق وصيحات الا لم من الوخز كل ذلك يمكن افتعاله بسهولة ! لا ان الابادة ستكون كاملة ، كما أتصور . انجليزية تماماً . كقتل الحيوانات لا راحتها من الألم .

روز : حسنا ، إذا كان هذا ما علمك بيتر ، فلا بد أن يخجل من نفسه . اين ذهب على كل الاحوال ؟

كيرت : ذهب الى بار الريش ، ألا تظنى ذلك ؟ سيلعب النرد مع العمال . كل انجليزى صالح لابد أن يذهب الى بارالحى ويتحدث مع العمال . وبيتر الآن جنتلمان ! لست أدرى ما إذا كان العمال سيفضلون مشاهدة التلفزيون على ما يسميه المرء – « الانتماء الفكرى » .

كورا : لا يا كيرت ، المرء لايسميه « الانتماء الفكرى » لا. الا إذا

كان المرء بلا جذور ولا يفهم شيئا من الحياة الانجليزية بالمرة . المتعلمون هنا يشتركون مع العمال في أشياء كثيرة، ولكنى أخشى أن هــذه أشياء لا تقدرها ــ التزمّت، وحسن النية ، واحترام الخصوصيات .

ونــدى : أوه ! هذا كلام مستعاد، أليس كذلك ؟ يعلم الله لا يمكن الآن العثور على خدم ، ولكن أمى تقول دائماً ، انهــا سعيدة بدونهم . تقول إنه لا يمكنك أن تضع شيئاً هنــا او هناك الا زججّوا انوفهم فيه .

كــورا : يبدو أنها نسيت مثلا آخر هاما من أمثال الطبقة الوسطى : لا تتركى الاطفال كثيراً مع الخدم ، فهم يلتقطــون عاداتهم (تبتعد في غضب وتنظر عبر الحديقة) .

جيمس : (متدخلا) كلما فكــرت في رأيك يامس تيلك عن ويلكى كولنز ، كلما اقتنعت بان حكمك المضاد عليه كان صائباً . كتابته لا تناسب فتاة صغيرة جذابة كانت مريضة . لا بد أن تدخلى وتختارى من مكتبتى شيئاًمناسباً بنفسك .

ونــدى : اشكرك يا بروفسور بادلى ، ولكنى لا أرغب الآن في كتاب . . .

جيمس : ومع ذلك فانى أصرّ ! أحب أن أعرف حكم الجيـــــل الجديد على مجموعتى الادبية التى جمعتها في نصف قرن.

ونـــدى : سايمون ، ألا تظن أننا . . . ؟

سايمون : (الذى كان يحاول في شئ من الثمل أن يصلح الامور مع آن ، يمسح خد وندى في وقاحة) : ادخلى أنت المنزل كالفتاة القانتة . هيا .

(آن تشيح بعيداً في حرج . ويتجه روز وكيرت نحو كورا في حافة الحديقة) .

ونـــدى : سايمون ! لا تفعل هكذا ! ليس من حقك أن تؤذينى هكذا . أنت تعلم كم أنا خائفة ووحيدة .

سايمون : (في بعض الثمل ، مرتكنا على مسند كرسى ، وموجها حديثه في بطء ووقاحة) : وهو كذلك . جدى سيزوّدك بمصباح . هيا يا فتاة ، يا لطيفة ، خذى لعبك واذهبى إلى السرير . لكل شيء وقته ومكانه . لقد لعبت لعبتك اليوم ، وغدا لا شك ستفكرين في لعبة أخرى .

جيمس : (يأخذ يد وندى في رقة ولطف) يا عزيزتى ، سأشعر بالزهو إذا أبديت اهتماما برجل عجوز مثلى..(وهما متجهان إلى الخارج) لست متأكدا إذا كان مريديث

كاتبا مناسبا لك ، رغم رصانته ، فله من الشهامة واللذاعة ما يسرك بالتأكيد . . .

(فترة صمت بينما يختفيان . ثم كورا تتحدث في مسرحية زائدة) .

كورا : (ناظرة إلى الشجر) لا أثر لبومتي البيضاء . هذا مؤسف. لقد رأيتها في نهاية الاسبوع الماضي على شجرة البلوط . انها تختار الشجر المعتم لتطير منه . ان لها احساسا عظيما بالديكور . آه انظروا ! أماه ! كيرت ! ها هي .

(ينظرون عبر الحديقة ويتحدثون فيما بينهم في هدوء . بعد فترة صمت آن تتجه نحو سايمون) .

آن : (في مرارة) وهل منحت وندى شيئا قليلا من الجنس يا سايمون ؟ يبدو أنها لم تتحسن على ذلك . ولكن انت بالطبع لم تفعل ! أيها الغبي الساذج الغرير ! ليست لديك حتى الشجاعة لمواجهة احتياجاتك . أبي على الأقل كان لديه هذا التواضع .

سايمون : آه ! يا الهى ، إذا كان التواضع هو ما ترغبين — فهيا اركليني ! لو انه يمكن أن استميحك بهذه السهولة !

آن : أنا ؟ ليس بيني وبينك شئ يا سايمون . بالتأكيد انت

تفهم ذلك . اصعد واعتذر لتلك الفتاة المسكينة . لديها جعبة مليئة بالحيل التى نفتقدها في هذا المنزل ــ ما هى القائمة ؟ أنا بطيئة الحفظ ــ الدفء ، الولاء ، الاعجاب (تضحك في هستيرية) وبعد ذلك كله يا سيمون ، إذا لم تكن فنانة ، فهى حقيقة روحانية . انا متأكدة انها ستحضر جلسات تحضير الأرواح إذا طلبت منها، ولعل الأرواح المرعدة تكون أنسب لفتاة طويلة رياضية مثل وندى .

سايمون : (ناهضا في تمل يناشدها) آن ، بحق المسيح. لا تكونى مريرة ، لا يمكننى الا أن أظهر بمظهر المغفل . . .
(تشيح آن عنه ، يحاول سايمون أن يمسكها وبينمايبعد يتداعى في المقعد داخل الحنية ، حركة آن تكاد تكون معدومة) .

روز : حسنا ! لقد طارت بومتك يا كورا . .

كورا : ستعود وسنذهب .

كيرت : (في مكر) أنت إنجليزية تماماً يا مسز فللوز . مثل تشيكوف تماماً .

كورا : هل من المضحك أن يتمسك الانسان بشىء يحبه ، يا كيرت

روز : (فجأة وفي صمت ، مضطربة العواطف) هو على حق يا كورا . وهذا هو سبب كراهيتي لهذا البلد . وهذه اليوم البيض . انها مثل ورد زورث . الانطواء على النفس الاغراق في الذات . هناك عمل ينبغي أداؤه يا عزيزتي

كيرت : آه ! عمل! نعم طبعا ، هذا يحمينا من كل ما يزعج في الحياة ، أية مفاجآت . ولكن ماذا إذا كان الانسان يحب المفاجآت ، مثلى ؟

(يدخل بيتر من خلال البوابة)

بيـــتر : أعلم ذلك يا كيرت . أظن أنك كنت تقول بعد الظهر أن لديك مفاجأة صغيرة لنا جميعاً . لم أكن أفهم حقيقة ما كنت تعنى . أن إنجليزيتك ليست واضحة في بعض الاحيان . ولكنى أفهم الآن ، فقد قابلت كابتن والكت يا كيرت .

(كيرت قلق خوفاً من فساد أحبولته الصغيرة بواســطة بيتر)

بيـــتر : لا تقلق . ما زالت المفاجأة المدهشة قائمة . لم يكن لهمـــا وقت للحديث معه . لقد وجدته أمام الباب الامامى. وهو الآن يركن سيارته . (يتجه الى البوابة) من هنا .

(يدخل كابتن والكت من خلال البوابة) .

كيرت : (في لهجة منطلقة دائماً يستخدمها مع كابتن والكت)
ها . والكت . عجبت لتأخرك . ولكن كما يقول المثل شيء أفضل من لا شيء . مسز بادلى أود أن تقابلى كابتن والكت ، صديق قديم لا بنك .

روز : أنا مسرورة للقياك . كيرت لم يذكر شيئاً ، أعتقد انه كان يريد مفاجأتنا . ياله من غبي ، (تقوم بالتقدمات الاخرى . سايمون ينهض من الكرسى في حالة من الثمل كابتن والكت نفسه ثمل بعض الشيء ، ولكن هذه مسألة عادية بالنسبة له . سايمون يقدم اكواب الويسكى لكابتن والكت والآخرين ، ويصب لنفسه كوباً كبيرا) .

والكت : كم هـــو جميل منك أن تكرمنى هكذا . حين اقترح لا ندك ذلك أنذاك ، لم أشأ أن أقبل . كما قلت له في تلك المرة « ليس معى ملابس كما يجب ، ايها الصديق.عليهم أن يأخذونى كما أنا » .

روز : لا يمكن أن أتصور آنق من هذه . فقط أنا مستاءة لان كيرت لم يخبرنى . كان يمكن أن نرتب لك المبيت.ولكن أظن أنك ستمضى الليلة عند بعض الاصدقاء .

والكت : لا . كل ما في الامر أنى أجول في البلـــد .

كيرت : تبيع الفرش أليس كذلك ؟ (بينما والكت يومئ مضطربا بالا يجاب ، يتجه إلى آن وسايمون) . ها هو الامر . كنت على حق . كابتن والكت يتجول في سيارته القديمة يبيع الفرش .

روز : (بسرعة للاخفاء) حسنا ، الآن ما دمت هنا يا كابتن والكت لابد أن نقنعك بالبقاء . أخشى أنه فيما يخص اصدقاء روبرت — وخاصة أولئك الذين لم أقابلهم . فأنا أم أنانية . لن ادعك تذهب دون أن اعرف منك كل شئ عن صداقتك مع ابني .

والكت : هذا كرم شديد منك يامسز بادلى . ليس هناك أفضل لدى من الحديث لساعات وساعات عن ذلك الرجل العظيم . كنت دائماً اسميه كذلك ، انتبهى . ولكن لابد أن اعود إلى مدينة ريدنج . لى صديق هناك . و . . .

كيرت : آه ، نعم مس جاميسون . ما أبدعها تلك الفتاة الاسكتلندية الصغيرة . مثل هذا الارتباط البسيط لايمكن اهماله . اليس كذلك يا والكت ؟

روز : (مسرعة) بيتر يا عزيزى ، اذهب وقل لجيمس ان ينزل . زوجى لا بد أن يقابلك يا كابتن والكت .

كورا : (متدخلة) يا أمى العزيزة ، كابتن والكت يمكنه أن

يقابل أبى فيما بعد . مسكين الرجل ! دعيه يتعرف إلى هذه الوجوه الجديدة أولا !

والكت : (يتخلل حديثه قليل من الضحكات الهستيرية) هـذا ينبئ عن فهمك يا مسز فللـوز . لست متعوداً علـى المجتمعات هذه الايام . اللهم الا مجتمعات الطريق . ثم مقابلة عائلة الرجل العظيم أخيراً . . .

روز : حسن جداً ، سينتظر جيمس حظه مؤخراً . يستحق ذلك لعدم تواجده في الوقت الذى يطلب فيه . الآن ، متى عرفت روبرت لا بد أن ذلك كان قبل السنوات الأخيرة والا لعرفنا به .

والكت : لا ، لا . أخشى أن يكون ذلك تاريخا قديماً . لقد عملت معه في أول معسكر للشباب أقامه عام ١٩٢٧ .

روز : آه معسكر رومني مارش ، يا عزيزتى آن كانت هذه أول مغامرة لأبيك . بمجرد أن تخرج من كامبريدج . في الرابعة والعشرين فقط . تصورى ! ومع ذلك فكانت لديه الشجاعة أن يبدأ أول معسكر مشترك للشباب في هذا البلد . كل واحد قال إنه مجنون ، ستكون هناك فضائح وما أدراك . ولكـن بالطبع كان روبرت على حـق. أصبحت هذه أمورا عادية في الحياة الانجليزية . هـذا

بالطبع يفسر لماذا لم نلتق بك يا كابتن والكت . جيمس وعين بالتبادل في جامعة كولمبيا واطررنا للسفر إلى مريكا. كنت في ضيق لانى لم استطع مساعدة روبرت في مغامرته الاولى . ولكن ربما كان هذا أفضل . لقد كان لدى الكثير من الخبرة ، ولكنك لا تحتاج إلى الخبرة اذا كانت لديك أفكار جديدة ، انك تحتاج إلى الايمان .

والكت : هذا بالضبط ما قاله الرجل العظيم لى ، كما أذكر . لم أكن أعلم شيئا عن العمل الاجتماعى بالمرة ، ولكنى كنت فتى رياضيا ، وكان يحتاج إلى من يصلح للحديث عن الالعاب .

ولكن حين قلت له انى لم أعمل مع الاولاد من قبل ، قال انه لايريد الخبرة ، لان الخبرة معناها التقاليد .

روز : عين الصواب

بيتر : ولكنك أحببت الاطفال يا كابتن والكت .

والكت : أى نعم ، لقد كانوا باقة جميلة من الصبية ! كان بينهم واحد او اثنان من الرياضيين الذين يرجى منهم أمل . صبي منهم — لست أدرى ماذا حدث له —

كان ينبئ بانه سيكون ملاكما من الطراز الاول — وزن الذبابة طبعا .

كيرت : آه ، طبعا .

كـورا : ولكن ألم يكن عدد من هؤلاء الصبية صعب المراس ؟

والكت : نعم ! أظن ان بعضهم كان يصعب السيطرة عليه . ولكنهم كانوا شلة عظيمة ، إذا أخذنا بيئتهم في الاعتبار . كنا نواجه بعض المشاكل من حين لآخر . (في خجل) ولكن خبرتي في هذه الحالات كانت — فتش عن المرأة .

كيرت : (مقلدا) فتش عن المرأة ؟ كم هذا شائق !

بيـتر : اذن لم تكن تميل إلى البنات يا كابتن والكت ؟

كيرت : أوه ، أظن ان والكت يحب البنات دائما .

روز : (في محاولة لتغطية كيرت) أظن البنات في ذلك السن أكثر تشويقا من الاولاد . ولكن اذا كنت تدرس — الالعاب ، أظن انه لم يكن بينك وبينهم الكثير ؟

والكت : لا . ليس الكثير .

كيرت : آه ، اطلع منهم ، يا والكت ! هذا لايتفق . . مع ما ذكرته في حديثك معى ذلك اليوم .

كان ذا قيمة ، يا آن ، لانه بدا لى ان مستر روبــرت بادلى خالف العدالة في ذلك الموضوع ، ولكن كابتن والكت قال انى مخطئ . كم كان معجبا باعمال أبيك! أتذكر يا والكت ذلك الموضوع الذى يخص ليلى زوبر؟

والكت : (في جمود) : الحق يالاندك ، لاأظن ان مس بادلى — ترغب في الاستماع إلى شئونى الخاصة .

على كل هذه مسألة تتعلق بالماضى البعيد .

آن : أوه ، لاتخش ان تتحدث عن شئ لظنك أن فيه ما يشين أبي ! جدتى ستقول لك ان هذا منزل نتحدث فيـه بصراحــة .

والكت : أوه ، يامس بادلى العزيزة ، لم يكن يشين أباك . على العكس . أوه ، لا ، بل يشيننى أنا ولكن كان ذلك من زمن بعيد .

كــورا : (محاولة تغيير الموضوع) : ياعزيزتى ، أظن ان مـا ينقص كابتن والكت هو كأس من الويسكى .

سايمون : (ينهض في تمايل) نعم يا والكت . هاك كأسا أخرى . أنت تحس بالذنب بالنسبة للماضى ، وأنا أحس بالذنب بالنسبة للمستقبل ، فليتناول كلانا كأسا من الويسكى.

آن : (متوترة) : كيرت خالفك ياكابتن والكت. هو يعتقد ان أني ظلم أحد من كان مسئولا عنهم . احب أن تفصح عن ذلك من فضلك !

والكت : يا للسموات ، يامس بادلى ، لم يكن أحد الاولاد ! يا رحمن ، لا ! لم يظلم احدا في الواقع . لاندك ظن ان الرجل العظيم لم يعاملني كما يجب ، ولكنه أخطأ الفهم .

لقد كان ذلك في أوائل أيام المعسكر . وكانت هناك أشياء كثيرة لابد أن يصل اليها قبل العلاقات الشخصية. مُثُل بادلى الجديدة كانت معرضة للخطر . و . . .

سايمون : أوه نعم ، نعرفها كلها يا كابتن والكت . كل هـذا الهذر . اذن هات ما عندك . ارسم سقطة سوداء أخرى على اللوح العظيم النظيف لأعمال العائلة الانسانية .

كـورا : قد لاتصدق ياكابتن والكت أن سايمون مُسَلٍّ جدا حين لايكون ثملا . أعطه ثلاث كؤوس فاذا به يبدأ في الوعظ تماما مثل خالنا القسيس حين يشرب . مسكين الخال ادوارد ، كما كان مملا !

بيـتر : لقد عثرت على حكاية لطيفة عن خالك وبلفور منذأيام.

آن : لن تفيد . أود أن استمع إلى قصة كابتن والكت . .

والكت : بصراحة ، يامس بادلى انها غير ذات بال ، انا متأكد ان مسز بادلى لاترغب في الاستماع إلى حكايات قديمة.

روز : لن يساء فهم ما يقال عن روبرت هنا ، ياكابتن والكت هذه قلعة الايمان هنا كما تعلم انا هنا نؤمن بروبرت ! هيا استمر .

والكت : انها مسألة غاية في التفاهة حقيقة . بنت في المعسكر ، من الخارجات عن الحدود ، ليلى روبر ، اشتكتنى الى الرجل العظيم ، قالت إنى أعابثها . طبعا بادلى استاء جداً . هذا بالضبط ما كنا نتفاداه . لذا طردنى . طبعاً جاء ذلك فجأة وقد حز ذلك في نفسي ذاك الوقت .

آن : وحقيقة أنت لم تعابثهـــا ؟

والكت : تالله لا ! طبعاً كانت مسألة ظروف ، عادة هذه الامور كذلك ، على ما أعتقد . ولكن لا تظلموا الرجل العظيم . الله في سمواته لا ! كان هناك ما هو أهم من مستقبلى . كان لابد أن يحسم الامر . لا ، لم يكن ليلام . . . هذه هى المسألة ، زوبعة في فنجان كما ترون. انا لا أفهم لِمَ يثير لا ندك هذا الموضوع .

(بينما يتحدثون تأتى جيرالدين من خلال قوس الاعمدة. تتحرك في خفاء بين الظلال ، كأنها تناجى الجمال كله)

جيرالدين : (تتحدث فجأة بهدف مسرحى) هذه الحوائط ! ما أقدمها ! الاشياء القديمة توحى بالأسى . روبرت المسكين لشد ما عانى من الحصار داخلها !

آن : جيرالدين ! جدتى العزيزة هذه مسز لوتن مور ، صديقة أخرى قديمة لوالدى . فقط أظن أنك سمعت بها .

جيرالدين : إذن أنت والدة روبرت ، نعم أستطيع أن أرى العظمة التى تحدث عنها . ولكنك تبدين متعبة . ان العظمة عبئ ثقيل .

روز : (تبذل قصارى جهدها) آسفة ان يكون مقدمك بصورة عير مألوفة ، لابد أن تقابلى . . .

جيرالدين : بعضهم أبرق لى لمقابلة آن الصغيرة . من يعلم ؟ لعلها كانت هذه الشجرة الغريبة العتيقة . ما احكمك شجرة ! لقد عرفت كم كنت سأحبها .

آن : لا أظن أنها الشجرة ، يا جيرالدين . أظن أنى أعرف من تكون ، ولكنها ليست هنا الآن . لابد أن تقابلى عمتى .

جيرالدين : لا ياعزيزتى . لا تقدمينى لاحد . كل ما أبغيه هو أن أجوس لا ستشف روح المكان الذى عنى الشئ الكثير لروبرت (تنحو الى يسار المسرح ثم خارجه . لتستشف الحديقة) .

روز : (متغضنة ومرهقة ، الى آن) آسفة يا عزيزتى ، نحن... لقد فعلت ما خلته صواباً .

كــورا : (محيطة روز بذراعها) لطالما أسبغت علينا ، يا حبيبتى .

روز : لست ادرى يا كورا ، است ادرى ؛ أظن انه لا يهم !

آن : (إلى كابتن والكت في صوت حاد هستيرى) نحن هنا يا كابتن والكت نهتم بفعل الصواب . لذا نخلص منك أبى ، وأظن أن هذه كانت نهايـــة حياتك كمشرف اجتماعى ؟

والكت : آه . لقد شعرت بالخذلان وقتها ، ولكن وجدت اعمالا أخرى .

آن : تبيع الفرش !

بيــتر : آن ، يا عزيزتى ، لا تدعيهم يضطروك للتفوه بأشياء لا تليق بك .

والكت : أوه ، لا ، حقيقـــة ، لا تشغـــلى بالك يا مس بادلى . تعرفيني ، لم أكن لاصلح لهذه الشغلة . بعدهابسنوات ، أبوك كتب لى أنه لم يشعرقط انى كنت مهيأ لذلك العمل

آن : (بمرارة) كان هذا كرما منه . . . (محاولة تهـــدئة اضطراب كابتن والكت) ان يستمر الاتصال ، أقصد .

والكت : أى نعم ، كنا على اتصال ، بين حين وآخر . اكتشف اخيرا ان ليلى روبر كانت تنصب أحبولة ، وكان أيضا ارسل لى نقودا مرة أو مرتين حين كنت مفلسا .

آن : ارسل لك نقودا ؟

بيــتر : أظن ان كابتن والكت كان سعيدا لتلقى النقود ـ ألم تكن كذلك ؟

آن : وما صلة هذا بالموضوع ؟

بيــتر : كبيرة جدا . على ما أعتقد .

(جيرالدين تظهر ثانية . تتحدث كشخص أدىواجبه)

جيرالدين : حسنا ، هذا شبح تخلصنا منه ! (تضع ذراعها حول خصر آن) يا عزيزتى آن (تتجه إلى الجماعة . وتصفق مرة واحدة) والآن ماذا عن الكلام اللاذع ؟ هذا ما جئت لاستماعه ! قال لى روبرت الكثير عنه . البراعة وامتشاق الأفكار !

سايمون : (معربدا) يا سلام ! لنسمع الكلام اللاذع ، انت يا بيــتر هناك في الناحية الأخرى من شجرة التوت اللعينة ! قرب الخمر . وبعد ذلك نناقش ما إذا كان للخنازير أجنحة . هل لك أجنحة يالاندك ؟ إذا كان لك ، فهل تعمل معروفا وتستخدمها ؟

جيرالدين : أوه ، انت من هواة أليس ، كذلك أنا . هل أعجبك الفيلم ؟ لست واثقة إذا كان على مزاجى . أنا فنانة ، كما ترى ، ولا أعتقد أن ذوقه كان طيبا .

سايمون : ذوق طيب ؟ لقد جئت إلى الحانوت الذى يبيعك هذا : ذوق طيب ، وأعمال طيبة . أمى العزيزة لها ذوق طيب يحيا الذوق الطيب ! لست أدرى عن كابتن فلان . ألك ذوق طيب يا كابتن فلان ؟

آن : صه يا سايمون ! . (متجهة إلى جيرالدين) لقد انهينـا كلامنا اللاذع لهذا المساء . كابتن والكت حدثنـا به . كان عن ذلك الرجل العظيم الذى تعجبين به — روبرت بادلى — كيف انه طرد رجلا من وظيفته ادعاء للعدالة ، ثم أعطاه نقودا ليتفادى وخزات الضمير .

روز : آن ! كفى ايذاء لنفسك !

جيرالدين : لا يا مسز بادلى . دعيها تفرج عن نفسها المكروبـة . (متجهة إلى كابتن والكت) لقد كذبت يارجل . أليس كذلك . الآن اعترف ؟

والكت : بحق الشيطان لا أعرف من أنت . ولكن . . .

آن : كن حريصا فيما تقول ، يا كابتن والكت . أن عبادتك

للرجل الذى فصلك قذفت بك بعيداً هذه المرة . أنهـا كانت تعرفه جيداً حقاً ــ كانت عشيقته .

روز : آن ، أنت تنسين نفسك

جيرالدين : لاتؤنبها يا مسز بادلى ، أنا معجبة بصراحة البنت .

كـورا : أمى لم تشك في صراحـة آن . يا مسز لوتن مـور ، ولكنها تعترض على وقاحة سلوكها .

جيرالدين : (متجاهلة كورا ومتجهة بحديثها الى كابتن والكـت) على كل لقد كذبت أليس كذلك يا رجل ؟ أردت تغطية البطل الذى كنت تعجب به . كان هذا صغاراً منك . لقد كان روبرت فوق هذه الصغائر .

كيرت : آه ! لعل مستر روبرت بادلى كانت له أخلاقيات الفنان

جيرالدين : لا أعلم من أنت ولا ماذا تعنى ، ولكن روبرت كان رجلا عظيما ، ولكنه كان ايضاً طفلا كبيرا . لـو أن شخصاً ، أو ان هذه البنت منحته حبها ، إذن لا حتاج اليـه .

آن : اسمع يا سايمون ، اسمع !

والكت : لا أصدق ذلك . طبعاً كان هناك حديث في الموضـوع آنذاك ، ولكنى متأكد أن الرجل العظيم لم يكن بالمرة ... أقصد انه أرسل لى تلك النقود .

جير الدين : طبعاً فعل . كان روبرت طفلا ، وكان له ضمير حساس (متجهة الى روز) لقد تعلم طريقة واحدة لمواجهة الضمير — أن يعطى ما يسهل عليه تدبيره — النقود .

آن : إذن أنت لاتظن أن ابى اشترى بك ثمنا قليلا ؟

والكت : يا عزيزتى مس بادلى ، من فضلك (يبرم ياقته واطراف ملابسه في عصبية ، وأخيرا يتكلم) إذا كان ثمة صدق في الحكاية ، حسن إذن . بصراحة أنا راض انه ضحى بى ، فقد كان لديه الكثير ليمنحه للعالم ، أما أنا فلم يكن لدىّ شئ .

جير الدين : أنت رجل صريح يا كابتن والكت . رغم كذباتك عن روبرت . لقد حكى لى تلك الحكاية . وان كان لم يذكر اسمك . كان خجلا . قال انك رجل طيب وانت كذلك . لقد كنت تعمل حسابه ، كما ارى ، ولم يكن هو مجرد صنم للعائلة تعبده .

روز : (في صوت مرتعش) : نحن نحترم سمعة روبرت يامسز لوتن مور .

جير الدين : (مقاطعة فجأة) : لو انكم اكتسبتم ثقة الولد لكان خيرا لكم .

كـــورا : وكان أفضل لو انك احتفظت بها يامسز لوتن مور . امى مرهقة هذا المساء . وسنكون ممنونين لو انك جنبتنا المزيد من مواعظك البراقة الغربية .

روز : آه ، يا عزيزتى كورا ، انا لااستحق الاعتبار . .

جير الدين : (وقد ترفق سلوكها) آه ، ياسيدتى العزيزة ، ليس لك ان تنتبهى الىّ . لقد فعلت أشياء عظيمة ، أشياء تدعو للفخر وكان روبرت فخورا بها (تأخذ يد روز) افخرى بما كنت ابتها المسكينة ، ولنتجه كل منا إلى طريقها. (متجهة لكابتن والكت) . تعال الآن ياكابتن وانصرف لقد اثبتّ انك رجل طيب ، وهذا يكفى لهذا المساء .

والكت : حقيقى يامسز بادلى . من الافضل ان أذهب .

روز : أشكرك على ولائك لابنى . .

جير الدين : أوه . لا داعى لذلك الآن . سيأخذ كل شئ كما يقال. اذهب الآن . ياكابتن حالفك الحظ .

(يخرج كابتن والكت من خلال البوابة)

جير الدين : كان رجلا طيبا ، لو أن لديه شيئا من البأس .

كيرت : (متهكما عليها) انت كدانيال جلس للمحاكمة !

جيرالدين : أنت تتلعثم في الحديث (في اسلوب تنبوئى) وليست هذه دلالة حسنة بالنسبة للمستقبل . .

(متجهة إلى روز) ادخلى للراحة ياعزيزتى ودعيهم يستهلكوا انفسهم في الحديث . .

كـــورا : لا (لاول مرة تبتسم لسلوك جيرالدين) نعم يا أماه ، لقد فعلت ما فيه الكفاية لكل شخص .

روز : (في شعور بالسن ، والاجهاد) ربما سأنصرف (في جهد تتجه إلى جيرالدين وتمسك بيدها) احب ان تبقى الليلة يامسز لوتن مور . هناك أشياء ينبغى تدارسها . صور روبرت ينبغى لك رؤيتها . وكذلك لابد أ ن تقابلى أباه .

جيرالدين : (في حرج من عطف لم تتوقعه من روز) هذا كر م منك . سأسعد بذلك . ولكن من فضلكم اين يمكن أ ن أرى المرتفع الذى طالما حدثنى عنه روبرت ؟

آ ن : آه ، هناك في أقصى الحديقة . لم يبق منه شئ فـــى الحقيقة ، هو جزء متهدم من القلعة القديمة . ولـــن يمكنك رؤيته لآن ، فقد اظلمت الدنيا .

جيرالدين : ان بصرى حاد ، يا آن .

آن : سآتى معك .

جيرالدين : لا ياعزيزتى . لم يستطع روبرت ان يستبعد هذه المخالفات من تفكيره . لابد ان أقوم بذلك نيابة عنه . (إلى روز) ادخلى انت يامسز بادلى ، لابد ان تهيئ بروفسور بادلى لمقابلة تحفة مثلى .

روز : (متجهة للذهاب ، تضع يدها على ذراع كورا) : أنت مرتعشة ياعزيزتى لم يكن لك ان تكونى هنا في — الخارج .

كورا : (في غضب) لست مريضة يأمى . (وقد لانت) سأدخل لأحضر شالا (تخرج روز وكورا من خلال قوس الاعمدة إلى المنزل ، بينما تتجول جير الدين في الحديقة)

كيرت : حتى الهياكل في دولاب آل بادلى لها قلوب دافئة ! هى الآن جزء من العائلة .
هذا طيب جدا !

بيتر : انى أخشى انك لست الا أياجو ضعيف ، يا لاندك . كل ألاعيبك الصغيرة مكشوفة .

كيرت : (في وحشية) أهى كذلك يا آن أهي كذلك ؟ اراضية انت بعد معرفة فعله أبوك ؟

آن : (في صوت هستيرى تحاول ضبطه) : أشكرك ياكيرت لقد دفعت الآن ثمن كل ما قدمنا لك من اشراف . أنت ووندى قد انهيتما الدين (تتجه فجأة إلى سايمون المخمور المتمايل) ولكن ذلك لايعيد إلى هذا الفتى التعيس حياته ، ولايبرر الطريقة التى عاملوا بها المرأة التى احبت حقا العظيم روبرت بادلى .

سايمون : (في سكر) ماذا ؟ كاسندرا العرافة العجوز ذات الحلقان ؟ انها على مايرام . اقصد اذا كانت هنالك حقا .

آن : هنالك حقا ؟ ياالهى ! انها في حقيقتها تفوق بعض الاحياء مئات المرات . انها . .

بيتر : لاتبدئي في التمثيل يا آن !

آن : لاتكلمني أنت ! ماذا فعلت لتوقف ذلك . لمساعدتي؟ لقد وقفت هناك في تعال . .

بيتر : ماذا أردت منى أن أفعل ؟ أعاملك كطفلة ؟ أقول لك انه لم يكن إلا كابوسا ثقيلا ؟ عليك ان تواجهى الأمر يا آن . لقد أحب أبوك هذه المرأة . ولذا فهمته أكثر منكم جميعا. ولكن هذا لا يجعل منها شهيدة أوقديسة . فهى ليست بالمرأة التافهة المتكلفة التى ان شئتم طردتموها .

ولا هي بمعجزة الالهام الطبيعي كما تودون ان تصوروهم الآن . يا رحمن يا رحيم ! لكم رفعتم من الناس على الانصبة ، والآن يتساقطون جميعا محطمين تالله لا تبدأوا في رفع عدد آخر من الأصنام .

آن : وماذا عن كابتن والكت هل حظي بما يستحق ؟

سايمون : (قائما على رجليه في اضطراب) كابتن صعلوك العجوز ؟ وهل يهم ما يجرى له ؟ الضائعون أمثاله في رخص التراب في المحاكم ، وعندما يعاقبون يكون ذلك عدلا . أما كابتن « صعلوك » هذا ، فقد اصابه ظلم ، وهذا يميزه . فالظلم ميزة تستحق أن يحصل عليها !

آن : ما أتفه هذا الكلام يا سايمون ! كان هذا فعل أبي ، وليس فعل ساكن القمر . من السهل أن تكون زلق اللسان . انت لا تبيع فرشا ولا تتخذ ربطة عنق قديمة .

سايمون : كم تمنيت على الله أن أكون . لو كان قد أصابني ظلم كهذا ، لكنت قد شعرت ببعض الحرية من مسئولية الحياة .

آن : أنت ! أنت ! أنت ! هذا كل ما يمكنك التفكير فيه هل يمكن أن يخترق شيء تلك القشرة التي تقوقعت فيها؟

كيف تجرؤ على أن تطلب من أى امرأة أن تشاركك في ذلك السجن الصغير القاحل الذى تسميه وجودى !

سايمون : (شاعرا بعض الشئ من خلال غيبوبته المخمورة انها تغلبت عليه كلية) آن ، لم أقصد . . . يا عون الله ! لا يمكن أن أتوقف عن الحديث . .

كيرت : (في سخرية) آه يا سايمون ، لا تضعف الآن . لن تحصل على هالة القديسين بهذه الطريقة . حتما – تكاد أن تصل . أى قارئ لقصص جراهام جرين يستطيع أن يقول لك هذا . تسكرون سحابة النهار ، وتغمغمون بالذنب والروح الخالدة . القديس سايمون الخاطئ . لها رنة رائعة ! !

سايمون : لعنة الله عليك ! يا قبيح !

(كيرت يقف خلف فرع متدل من شجرة التوت فاغرا فاه كالهرة وهو ينظر إلى سايمون . سايمون يتعثر إلى الامام في محاولة لضربه . كيرت يتفاداه ، ويعثر سايمون في قطعة من الحديد . يسقط ممددا على الأرض وهو يتمتم « ها نحن ندور حول التوتة اللعينة » . يرتكن كيرت على الشجرة ، مستمرا في السخرية . وندى ، وقد أقضت الحلبة مضجعها ، تظهر في قوس الأعمدة .

مرتدية بيجاما وسترة قديمة حول كتفها . بلغ بهاالغضب لهذا الاستيقاظ المفاجئ انها لم تر سايمون) .

وندى : فضوا هذهالجلبة الحمقاء ! أنتم تعلمون أن النوم هامّ لى. (في همهمة) دائما ينتابنى إحساس فظيع إذا أوقظتبعد تناول الاقراص المنومة . تسمون أنفسكم مثقفين ، ولكنكم قطيع من الخنازير الانانية .

(تدخل كورا أثناء صياح وندى . تضع شالا صيفياً ، حالا ترى سايمون منطرحا . جيرالدين أيضاً عادت من تجوالها وتقف بالقرب من الشجرة.

كورا : سايمون ! هل أنت بخير يا عزيزى ؟ ماذا حدث ياحبيبي (تنظر إلى وندى) أوه كفى صياحاً عن نفسك ، أيتها الحمقاء . الا ترين أن سايمون . . . .

وندى : لم أره .

كورا : طبعا لم تريه ، أنت أنانية كالا . . . كالا . . (في تردد) كأم الخلول ومملة أيضاً . ماذا تفعلين هنا في الخارج في هذه الملابس ؟ تبدين مفزعة حقا . عودى الى سرير لك في الحال ، يا معتوهة !

(وندى تنبس بفمها للرد ولكنها تؤخذ ، ثم تنسحب الى غرفتها في استكانة) .

كـــورا : (منحنية) جرح يده . كيف حدث ذلك ، يا آن ؟

آن : (في جمود واشمئزاز) اظن انه أصاب اصابعه في إحدى شطحاته العنترية !

(كورا تحملق فيها وتوشك أن تغضب ، حين تدرك انه لا فائدة من ذلك . تعود الى سايمون، وتعاونه في الوقوف)

كـــورا : يا سايمون العزيز ، أنت تترهـــل بصورة تدعـــو إلى الاشمئزاز . ستكون سمينا كأبيك في وقت قصـــير . تتحدث عن التهام عشائك . لابد أن نعيش على البطاطس والخبز .

سايمون : يا أماه العزيزة ! دائماً حصيفة ! (يهدهد شعرها ويأخذ ذراعها . يخرجان . وبينما ينصرفان يقبل قمة رأسها) أنت طيبة يا كورا ، على كل حال . (ينصرفان مـــن خلال قوس الاعمدة) .

كيرت : حسنا ، هذا مرض جداً . أن تعيد انجليزيا الى حضن أمه حيث ينتمي . أشعر كأنى الملكة الجنية في تمثيلية الاطفال الصامتة ، أشيع السعادة حيثما اذهب .

جيرالدين : (ناظرة إلى كيرت) قليل من السمنة يصلح من شأنك ، فانت كالربيان . قلل من الكلام ، وزد من النوم ، هذا رأيي .

كيرت : الآن سأتركك يا آن لنبع الحكمة الجديد الذى عثرت عليه . (إلى بيتر في ابتسامة ماكرة) لا تنسى نصيحتى يا بيتر . لن يكون الامر صعباً الآن (يخرج كيرت من خلال قوس الاعمدة) .

جيرالدين : ماذا يفعل كل هؤلاء الاطفال هنا يا آن ؟ هذا الصبى الغرير . وتلك الفتاة غريبة المنظر في البيجاما ؟ أليس لهم بيوت يعودون اليها ؟

آن : (في هستيريا) هـــذا جزء من مؤسسة بادلى للاشراف ليمتد ! ألم يشرح لك أبى ؟ أنا مندهشة ! انك لاتعرفين من هذه الفتاة . انها هى التى أتت بك الى هنا . لم تكن مسألة سحر كما ترين . كنت أظن أنك تعرفين الناس بمجرد النظر اليهم . ولكن فراستك خانتك هنا ؟ كمـــا اخشى .

جيرالدين : أهو كذلك يا عزيزتى ؟ لن تكون هذه أول مرة . أنت منفعلة يا عزيزتى . لاتلقى بالا لمـــا أقول . كنت خجلة هذه الليلة ، وأحياناً يسلك الانسان في قوله مسلكاغريباً، لا يتقبلك الناس ببساطة . (الى بيتر) لا تدعها تمكـــث طويلا في هذه الحديقة الرطبة . (تعود الى سلوكهـــا

الغامض الاول) هذا مكان عتيق غريب . لا ينبغي أن يعيش الشباب بين الإطلال .

(تخرج جيرالدين من خلال قوس الاعمدة . بيتر يتابعها بنظرة ضاحكا . ثم يعود ليجد آن جالسة تتنهد على كرسي . يجلس على مسند المقعد ، وهو يربت على شعرها) .

بيتر : آن ، آن يا حبيبتي . لا تفعلي ، يا حبيبتي ! لن يكون الامر كذلك غداً .

آن : يجب ، يا بيتر ، يجب أن يكون الامر كذلك . اريده أن يكون كذلك . لقد عشت مع هذه الاكاذيب بما فيه الكفاية . (مقلدة روز) هذه قلعة الايمان . لنا ايمان هنا ، حسنا اشكر الله أن ايماني ذهب . الشجاعة والرحمة والتسامح ! لم يكن هذا الآرياء حقيراً ! (فجأة يمسكها بيتر من كتفها ويهزها)

بيتر : اسكتي ! تلومين سايمون على انانيته ؛ ولست أحسن منه حالا ، طيلة حياتكما تنالان الحلاوة ، والضياء ، والهواء والملاعق الفضية منذ رأيتما النور . كلاكما مدلل . والآن وقد كبرتما بعض الشيء ، تحطمان لعبكما وتناديان

للمربية . ليس هناك ما يضير في المثل التى تعلمتماها ، كل ما في الامر انكما لستما في مستواها . الحياة ليست قصة خرافية ، وقد حان الحين لتدركى ذلك .

آن : (مستندة الى بيتر وهى تتهد) بيتر من فضلك ، لاتزد في ألمى . أنت الوحيد (تتوقف وتنظر اليه في دهشـــة) أنت الوحيد الذى أثق فيه .

بيـــتر : (يقبلها) آسف يا عزيزتى . ولكن لا بد أن تتقبـــلى الامر ، ولا تبدئى في التباكى مثل سايمون (فترة صمت ، ثم يستمر فجأة) تزوجينى يا آن . أعتقد انه في استطاعتى ان أعيد لك إيمانك ، ولكن في خلفية من العمل الشـــاق والحقائق . انى أحبك كثيراً . لم تبدئى حياتك بعـــد ، يا حبيبتى آن ، وأنا أعرف كيف أوصلك اليها .

(هى على وشك الكلام ، ولكنه يمسكها وتنزل الستار)

(ســـتار)

* * *

الفصل الثالث

(الساعة التاسعة صبيحة اليوم التالى .

غرفة الجلوس في منزل العميد . باب زجاجي يؤدى إلى الحديقة باب يؤدى إلى الصالة والمدخل الامامى ، سلم يؤدى إلى الغرف بالدور الاعلى . الارض مغطاة بالحقائب والكتب المعدة للحزم . نزعت بعض الصور من الحائط ووضعت انتظارا لحزمها) .

(حين يرفع الستار ترى روز تتحدث في التليفون)

روز : اكسبريدج ٦٣ من فضلك (صمت) هالو تاكسى فليتنج ؟ هنا مسز بادلى بمنزل العميد .

كلية سان رولاند . هل ترسلوا سيارة من فضلك خلال ربع ساعة ؟ لتوصيل راكبة متجهة إلى قطار لندن . شكرا .

(تدخل آن من الحديقة . روز في حالة عصبية لاتسمح لها بفتح حديث مع آن . تقدم لها مذكرة كانت تقرأها في ابتسامة) .

روز : هذه مذكرة الصباح ياعزيزتى . يبدو ان وندى ترى انه من الافضل لها ان تنزل بفندق مناسب مريح بدلا من البقاء هنا (ملوحة بيدها مشيرة إلى فوضى الغرفة) كما ينبغي ان نفعل في هذه الظروف . لابد أنها ايضا بكرت في القيام لكتابة هذه المذكرة .

آن : لم نكن ننفعها ، أليس كذلك ؟ (صمت) كان لطيفا منك ان تكونى عطوفا على جيرالدين بهذه الصورة اخشى ان ذلك لم يكن بالامر السهل عليك .

روز : لقد كان أسهل مما كنت أظن . انها امرأة متكلفة ، تافهة ، ولكنها كانت تهتم بروبرت ، وكان هذا كافيا فيما أظن كى اتناول الامر . وهى مترفقة ايضا. انتظرت حتى صعد جيمس للنوم ، شرحت لى كل ما يتعلق بمسألة جلسات الارواح المزعجة (صمت) ربما كان من المفيد انهاء ذلك الموضوع . هى تعلم اننا سنكون مسرورين لمساعدتها اذا وقعت في مشكل . المخلوقة المسكينة ! . هى ليست من الغباء بحيث لاتفهم اننا لسنا على شاكلة واحدة . لقد امرت بتاكسى لها .

آن : (في غاية الدهشة) : أهى ذاهبة ؟

روز : لعلك لم تلاحظى أننا ننقل من هنا . بعضنا لابد له من

ذلك . لا استطيع ان أتصور انها ترغب في البقاء الا اذا كانت تنوى الاضطلاع بمهمة نقل الاثاث .

آن : والى أين هى ذاهبـــة ؟

روز : إلى شقتها على ما أعتقد . .

آن : هذا المكان المنعزل التعيس بدون أبى ؟

روز : في الواقع أظن انها ستكون أقل عزلة الآن بعد أن امكنها الدخول إلى حياتنا بهـــذه الطريقة المفاجئة . قدومها إلى هنا كان بالتأكيد نوع من الاحتجاج على هذه العزلة . (محاولة الابتهال) على كل يا عزيزتى ، مهما كانت هى له ، أو هو لها ، فنحن لانستطيع تعويضها عـــن ذلك .

آن : من فضلك تحدثى فيما يخصك فقط .

روز : أوه ! يا عزيزتى ، أنا الآن لا أتحدث فيما يخص أى انسان .

آن : اذن فكرمك كان مجرد وفاء بالشكليات .

روز : كان كرمى مجرد اداء واجب . أظن انى وهى نفهم كم كلفنى ذلك . (صمت) أوه ! آن ياعزيزتى ،

أرجو أن تفهمي ان الطريقة فقط التي حدث بها كل ذلك ، هي التي غيرت كل شيء. اما الاشخاص والحقائق فثابتة كما هي .

آن : أعلم ذلك . كل مافي الامر أني لم أكن أفهم بوضوح قبل أمس .

روز : (متنهدة) ياعزيزتي ، اللوم يقع عليّ وعلى جدك فقط . لالما نؤمن به — لا أعتذر عن ذلك .

فالحقائق الاساسية باقية كما هي . كل ما هنالك أن — جيمس وأنا أصبحنا مسنين ، فقدنا الصلة ، نعتمد على الذاكرة كثيرا ، وضعنا مبادئنا في قنينة زجاجية حتى أصبحت تحفا قديمة .

ولكن لاينبغي لك أن تتركي ما حدث ليؤثر على علاقاتك بالآخرين ، ياعزيزتي .

آن : الآخرين ؟

روز : بسايمون ! انه في حاجة شديدة اليك يا عزيزتي . انت تعلمين ان له جانبا غير الذى بدا أمس . بالتأكيد انت تذكرين الماضي بالدرجة التي تنسيك هذا الجانب الغبي القبيح الذى نما أخيرا . لاتجعلينا نحس بالذنب اكثر مما يجب بالنسبة لكما .

آن : جدتى ، من فضلك افهمى ان علاقتى بسايمون مسألة خاصة بى . لقد فرضت الماضى على المستقبل مدة أطول مما يجب .

روز : آن ، اعلم انى استحق اللوم ، ولكن . . .

آن : (في تبرم) أوه ! لا تقلقى . أنا ألوم نفسى . لا جدوى من لوم الآخرين .

روز : قد تكونين على حق في هذا . لكن لا تتركى سايمون . كثير من الرجال الاذكياء يا عزيزتى ، يتأخرون في النضج العاطفى .

آن : انظرى ! أنا وسايمون ما زال أمامنا طريق النمو ، الا ترين أنى إذا ساندته الآن ، فسأظل أفعل ذلك ابدا وسيظل طفلا ذكيا طيلة حياته ، كأبى .

روز : (غاضبة) ما هذا الهذر الذى تقولينه ! لو أنك تذكرت أن ما فعله أبوك عجز عنه الآلاف . وكل هذا لان أحد الفاشلين حسنى النية حكى حكاية ، وأن أباك منح عطفه — حبه إذا شئت — لا مرأة متكلفة مصطنعة .

آن : هذه المرأة المتكلفة المصطنعة منحته مالم نستطع نحن إداءه

له ، والفاشل حسن النية ، ربما فشل بجبنه . لا ياجدتى . الغرور لن يفيد ،

روز : حسنا يا آن . فلنكف عن التحدث عن أبيك . انه ينتمى الى الماضى ، كما انتمى أنا وجدك للماضى ، ولكن حياة سايمون ما زالت امامه . لا تخيبى ظنه الآن ، خاصة الآن ، قد يحتاج اليك جدا في القريب العاجل .

آن : ماذا تعنين ؟

روز : ربما ليس لى أن أخبرك ، ولكن كورا قد تموت قريباً . لقد عاودها المرض وقد لا تنجو من العملية هذه المرة .

آن : (معانقة روز) أوه يا عزيزتى المسكينة ، وكنت تعلمين ذلك ليلة أمس ، هذا يجعلنى أحس أنى لطمتك ! (فجأة تنسحب) ولكن ليس لك أن تطلبى منى أن أفعل ماليس بصواب لأن . . . ليس هذا من العدل .

روز : مسكينة يا آن ! الحياة ليست عادلة .

آن : (في انفعال) لا ! لا ! خالتى كورا هى التى جعلت سايمون هكذا ، ولا يمكنها أن تذهب وتترك مهمة الاصلاح لغيرها . لن أعد بشىء . مفهوم .

(تنزل كورا من السلم حاملة صينية الافطار لسايمون)

كـــورا : ما الذى لن تعدى به يا آن ؟

روز : لا شئ يا عزيزتى ، آن مضطربة بعض الشيء هذا الصباح

كـــورا : هذا ما أتوقعه يا أمى ، ولكن ما الذى لن تعدى به يا آن (تضع يدها على كتف آن وتنظر في عينيها . توجه الحديث إلى روز) . لم يكن لك حق في أن تخبريها ، توقعت أن يحدث مثل هذا .

روز : آسفة يا كورا ، لم أقصد ذلك . ولكننى مرهقة ولا أستطيع أن أترك هذا الموقف يتدهور .

كـــورا : قد تضطرين لذلك يا عزيزتى (تأخذ ذراع روز — وتقودها إلى الباب الزجاجي) أعرف أنك متعبة يا حبيبتى . أنا لست غضبى طالما سألناك الكثير . ولكن لابد ان تتركيني الآن اتحدث مع آن على انفراد . اذهبي والق نظرة على شجرة التوت . فيما بعد سأريك ما اخترته لنفسي من أشياء . ربما تكون نفس ما تريدين الاحتفاظ به .

روز : والدك وأنا يسرنا أن تأخذى ما تريدينه من بيت طفولتك (تخرج روز وتومىء كورا إلى آن للجلوس على الكنبة) .

آن : (في تظاهر بالاشراق) كيف سايمون هذا الصباح ؟

كـورا : أقل مرارة من ليلة امس ، الحمد لله . هذه رحمة . بعد إفاقته من السكر لايحس الا باعياء جسمى فقط .

آن : (محدقة في كورا) : هذا يسر ، ينبغى ان يستريح . (تغالبها الدموع ، تلمس ذراع كورا بكفها) .

كورا صدقيني ، أنا أود المساعدة ، ولكن . . .

كـورا : آن يا عزيزتى ، لاتفعلى . أنا أريد وجوها مرحة . أمي قالت لك انى قد لا أقوى على اجتياز هذه العملية المقبلة ، أليس كذلك ؟ حسنا يا عزيزتى . لم أقل لها كل شئ . ولكن استطيع أن اقول لك أنت ، انت كبيرة ناضجة . فرصة النجاة واحد إلى سبعين . ومع ذلك فهناك فرصة . وهذا عظيم .

آن : (في بطء) ألا تخشين الموت كأبى ؟

كـورا : (في حيرة) كروبرت ؟ آه تقصدين جلسات تحضير الارواح ؟

آن : اكنت تعرفين عن ذلك ؟

كـورا : حسنا ، نعم يا عزيزتى ، كنت أعرف . أمرأة عجوز حمقاء كنت أعرفها رأته مرة أو مرتين هناك .

لم اعد هذه الحكاية ابدا . لانى خشيت ان أبى سيراع

لها لأفكاره الانكارية . ولكنى لم أدهش في الواقع . لا لأن هذا يقلل من شأن روبرت لدىّ . كل ما في الامر أن بعض الناس يفزع من ذلك ، وبعضهم لايفزع .

آ ن : وأنت ؟

كـــورا : أوه يا عزيزتى . لكم أرغب في الاستمرار في الحياة . اعشق ما تمنحه هذه الحياة . اما فيما بعد الحياة . . حسنا . . . هى كلها غموض . لست على يقين . . . (متضاحكة) ليس لدى حتى يقين الفناء الذى يلذ لأبى الأخذ به . غموض وضباب فقط . ولكن هنـــاك حقيقة واحدة اثق فيها ، وهي انه حين نترك العالم ، ، نكون قـــد تركنـــاه . لايستطيع المـــرء ان يسيطر على ما خلفه ، ولا جدوى من المحاولة . ان سايمون هو أهم شئ لدىّ في العالم ، ولكن لا أستطيع أن اتحكم فيما قد يحدث له بعد رحيلى . ربما انتهى به الامر إلى التدين . بعد سنتين قد يدفع النقود لاقامة الصلوات على روحي . ليس هذا ما اختاره له ، ولكن اذا أورثـــه هذا الراحة التى ينشدها ، اذن فالدين خير موئل له . اما اذا لم يجد هذه الراحة ، واستمر في التدهور . . حسنا ، فهذا ايضا مالايمكننى ان أفعل شيئا حياله .

بينما انا هنا سأستمر في حمايته من الفتيات مثيلات وندى قد لا ينبغى ان أتدخل ، ولكن ، بما انى أم ، سأفعل. وفيما بعد . . .

آن : (ناظرة اليها في استطلاع) ومع ذلك فانت التى صنعت منه ذلك الطفل . رجلا ماهرا صبيانى العواطف .

انا لا أفهمك .

كـــورا : انا صنعت من سايمون ماهو الآن ؟ ياعزيزتى ، أنـــا أحب الحياة بالدرجة التى لا استطيع معها ان أجعل من من أى انسان اى شئ .

آن : (في استيعاب) لقد جعلت من المستحيل ان يحل انسان محلك ، على ما اعتقد . ربما لم يكن ينبغى ان أقول لك هذا ، ولكن . . .

كـــورا : الآن ! أوه هذه الآونة تصلح كغيرها . قد تكونين على حق — ولكن (في تدبر) الامر صعب كما تعلمين ياآن . دائما رغبت في اجتذاب الرجال اذا استطعت ، ولكن الآن يبدو أنى اقتدت سايمون إلى المكان الخطأ . ولكنى لا أود ذلك يا عزيزتى . لم يحدث ذلك قط . خلال السنوات الاخيرة كانت رغبتى الاولى ان يتزوج ولكن ليس منك ، ياعزيزتى . لو كنت تحبين سايمون ،

لما ترددت في الموافقة ، ولكنك لاتحبينه . كنت حمقى بالنسبة لهذا الموضوع ، قصر نظر الامهات على ما أظن ، ولكنى تحققت ليلة أمس . أبعدى هذا عن ذهنك . انت تحبين بيتر أليس كذلك ؟

آن : أظن ذلك يا خالتي كورا . لا أدرى . . .

كورا : لاتدعى احدا يدفعك . سترتكبين اخطاء ، ولكن لتكن اخطاءك انت . ولا تذكرى لانى شيئا عن عودة المرض إلىّ . الحمد لله انه ذاهب إلى أمريكا . كم كنت اود أن تذهب أمي معه .

لكم اود ألا تحدث ضجة ، فكفى ألما ان أمر خلال تمثيلية اختيار ما أرغب فيه من أشياء . ولكن هكذا الآمر . الحياة مليئة بالضجيج ، وعليه لماذا يتوقع الانسان أن يخلو فراش موته من ذلك ؟

آن : أنت الآن تساعدينني كثيرا . أحس بالخجل . لم أحبك قط . وخاصة الآن .

كورا : (تقبلها) آه بوركت ياعزيزتى . ليس هناك مايجبرك على حب أى انسان ، وليس المرض مبررا لذلك الحب كنت دائما أفكر في الاحياء . ولقد عشت حياة رائعة أبوان طيبان عطوفان ، راحة ، ملابس جميلة

لأرتديها ، واشياء جميلة لانظر اليها ، زوج محب وسيم جدا ، وقوة مارستها دائما ، نظرات جميلة ، واعجاب دائم . قد لايكون هذا متاعا كافيا للراحة التي امامي ، ولكنه كان كافيا للرحلة التي قطعتها . . . (صمت) ولكن لاينبغي ان تجرحي الكبار كثيرا يا آن .

عديني بذلك . لا ، لا تعدي بشيء . كأني أفعل مثل أمي . تصرفي على خير ما يتراءى لك .

(تظهر جيرالدين على السلم ، مرتدية قبعتها ومستعدة للرحيل ، وتحمل معها تمثالا حجريا صغيرا لبوذا)

جيرالدين : صباح الخير ، يا مسز فللوز . صباح الخير يا آن. مسز بادلى سألتني أن آخذ تذكارا من غرفة روبرت فأخذت هذا الرفيق الصغير . أليس بديعاً ؟

كـــورا : صباح النور ، وآسفة لقولي وداعــاً . (هامسة لآن) عليك بالحديث اليها . أنا أنانية بالنسبة للوقت هذه اللحظة (تخرج من باب مؤد للصالة) .

جيرالدين : مسكينة ! يبدو أنها امرأة شجاعة جدا .

آن : لم تقولين ذلك ؟

جيرالدين : لقد كانت جميلة جدا . صعب على مثلها أن تتقبل الهرم ،

واصعب أيضا أن تخلف كل شئ وراءها . كان عسيراً على أن أنام بعد أن أخبرتنى جدتك عن مرضها . طبعاأنا حساسة جـداً .

آن : جدتى قالت لك هذا ؟

جيرالدين : أى نعم يا عزيزتى . لقد أئتنسنا ليلة أمس .

آن : (لانستطيع ضبط ضحكها) أنا آسفـة . ولكن ذلك مضحك حقا . جدتى قالت لى الآن فقط انها لا تتفـق معك في شئ .

جيرالدين : (في هدوء) حقا يا عزيزتى ؟ انها سيدة حكيمة محنكة . غريب حقا ألا أتفق في شيء مع عائلة روبرت رغم كل السنين التى قضيتها معه . ولكن ليس لهذا علاقة بالمؤانسة أليس كذلك ؟ يمكنك أن تأتنسى أكثر ، أليس كذلك بمن لا تتوقعين الالتقاء بهم فيما بعد ؟

آن : لا أظن أنى أعرف كيف أئتنس .

جيرالدين : (تدقق النظر فيها) أتحزنين للضجة التى أثيرت ليلـة أمس . طبعاً كان هذا يعنى بالنسبة لك أكثر ما يعنى لمن لها طبع فنانة مثلى . لقد اعتدت أن أعيش على عواطفى . (صوت سيارة في الشارع) .

جير الدين : حسنا ، أظن أن هذا هو التاكسى . لا بد أن أقول وداعاً لك شكراً يا عزيزتى على كرمك .

آن : سأحضر لزيارتك قريباً . .

جير الدين : (في تمنع ظاهر) هذا كرم منك ، ولكنك مازلت فتاة صغيرة ، يا عزيزتى . أمامك حياتك لتحيينها . (وعليها مسحة من حكمة غامضة) لابد أننا سنلتقى يوما على طريق الحياة .

ن : (في دهشة) تبدين أقل خوفاً من المستقبل عما كنت عليه ليلة أمس .

جير الدين : (في ضحكة كبرياء) آه يا عزيزتى ! لعلى أثير استغرابك ؟ أليس كذلك ؟ لم تتعودين على ذوى النزوات (تقبل آن في روح رياضية ، عاطفية) وداعاً يا آن الصغيرة . تعهدى نفسك . ارفعى رأسك أيتها الصديقة (تخرج من باب الصالة) .

(بينما آن ما زالت في دهشة ، تظهر وندى في أعلى الدرج) .

آن : وندى ، أيمكن أن أحدثك للحظة ؟

وندى : (في غمغمة المغلوب على أمره) هل هذا ملحّ ؟ لست على ما يرام هذا الصباح . لم أنم بالمرة طيلة الليل . . .

آن : لا أظن ان كثيراً منا فعلوا . . . .

ونـــدى : (غير عابئة) انتابتني أسوأ نوبة . بدا كأن الحجـــرة أطبقت عليّ . لم أستطع كبت صياحى . أظن أن الكل سمعونى .

آن : (في تبرم) لا أظن ذلك يا وندى (قدر استطاعتها من اللين) ولكن لم تشعرين بالوحدة الآن . لا حاجة لذلك. يمكنك السعادة مع سايمون . أنا متأكدة .

ونـــدى : (مشيحة بعد أن وصلت الى منتصف السلم) لا شأن لك بهذا . لا تظنى انى سأحصل على سايمون كهدية منك (في صوت صبيانى خشن ، وفي غرور) الواقـــع أنى مشمئزة منه لسلوكه المشين ليلة أمس .

آن : (تكبح غضبها) لا تلومى سايمون يا ونـــــدى . إذا اصطحبته بعيداً عنا ، واصلحت من شأنه فسيكون إنسانا آخر . (في تردد) كورا مريضة . . .

ونـــدى : هى تصطنع المرض حين تود استدرار عطف سايمون .

آن : (لا تكاد تضبط نفسها) هذه المرة يا وندى ، هـــى حقيقة مريضة . قد لا تعيش لفترة طويلة .

ونـــدى : (بعد فترة صمت) فهمت وعلى هذا فالعائلة تعطفت

باهداء سايمون الى لأنهم لا يستطيعون الاحتفاظ به بعد الآن . أنا شغوف بسايمون ، ولكنى – كما تعرفين – لا أتسقط فتات أحد ، لمجرد أنى كنت مريضة .

آن : (متفجرة) مريضة ، يا الهى ! انى أفضل الموت على أن أكون أنانية مثلك . كنت أظنك تحبين سايمون ، ولكن المسألة غيرة تسلطت عليك . كنت تريدينه لا نك ظننت انه سيتزوجنى .

ونـــدى : هذا الكلام الضعيف طبيعى منك . أنا أعجبت بسايمون منذ عهد المدرسة . وجئت إلى هنا بسببه . ولكن لا استطيع أن املك نفسى من الحيرة بعدما ظهر من عائلتك ليلة أمس من مظهر مقيئ . لا أظن انه من شأنى أن أمتزج مع هذا العفن .

آن : (في بطء وبهدف الايذاء) لا . أظن أنك على صواب. وأحسن ما يرجوه لك الانسان هو أن تكونى عقيما .
(وندى تندفع إلى أعلى الدرج ، بينما يدخل بيتر من باب الحديقة) .

بيـــتر : الله ! ماذا جرى لها ؟

آن : (في شقاء) بيتر ، كان لا ينبغى أن أقول ذلك ، ولكنها أثارتنى .

بيـــتر : (معانقا اياها) عين السداد يا حبيبتى . شيء من الوحشية لن تؤذيها . (مقبلا اياها) آن ، يا حبيبتى !

آن : بيـــتر ، لابد أن أتحدث اليك ، هناك الكثير الذى شغل تفكيرى منذ ليلة أمس . لقد ساعدتنى يا بيـــتر . وأنا أحبك ، ولكن . . .

بيـــتر : ولكن ماذا ؟

آن (في اندفاع) : تغير كل شيء كثيرا وسريعا . يا بيتر . أنا فزعة من اتخاذ أية خطوة ، أولا بدا لى أن أنى ارتكب الاثم . كرهت الأمر برمته . كلهم وكل ما يمثلونه . ولكن بدوا هذا الصباح وهم يأخذون المسألة في يسر . لا أظن أن جيرالدين كانت بحاجة إلى حميقة — أو على الأقل في جد . والأغرب أن جدتى بدت كأنهـــا تفهم ذلك ، رغم أنى ليلة أمس كنت أظن أنها لم تفهم شيئا طيلة حياتها . وكورا أيضا ، كانت أنانية كما كانت دائما ، ومع ذلك فنفسى لا تحدثنى بلومها . لست أدرى.

بيـــتر : لا تشغلى بالك بهم ، يا آن .

آن : كيف لا أشغل بهم ؟ طيلة حياتى كانوا . . . .

بيـــتر : طيلة حياتك التى مضت .

آن : ولكن كان هناك ظلم يا بيتر . أشعر أنه ربما كنت أنا المذنبة . لابد أن أفكر في ذلك . تبعة الذنب لابد أن يتحملها أحد .

بيتر : آن ياعزيزتى ، كلنا مذنبون . وأعتقد أننا كلنا ندفع الثمن . ولكن التكفير عن الذنب لا يكون بمثل . . . حسنا ليس بطريقة آل بادلى العتيقة ، بأن يدفع ثمنه شيكات . هذا أمر قد وقع ونحن سنعايشه . ولكن لا تدعيه يقف في سبيل المستقبل .

آن : أعلم يا بيتر ، وأنا شديدة الرغبة في ذلك .

بيتر : أنت تخشين من تقبل السعادة . هذه هى الخلاصة .

آن : لاحق لى في ذلك . فيما بعد ربما (صمت) هل ستنتظرنى يا بيتر ؟

بيتر : لا يا آن ، لن أفعل . ماذا تبغين منى أن أكون؟ انسانا منتثيا مغرورق العينين يئن » لا تطيلى الانتظار « لابد انك تلقيت الكفاية من هذه العواطف المرهفة ، والشجن الفياض . (صمت . يتحدث فجأة) استطيع أن أمنحك حياة نافعة مليئة يا آن إذا رغبت في ذلك . هذه خلاصة الأمر .

آن : وعائلتي ؟ الناس الكبـــار ؟

بيـــتر : وايم الله ، إن امرأة عاقلة نابضة بالحياة ، ستكون أكثر عونا لهم من شعاع خافت تافه من الشقاء . . . .

آن : أوه يا بيتر ، وددت لو أنى . . . .

(بينما يتكلم يدخل كيرت الى الحجرة)

كيرت : ما أجملها رائحة العطن التى تحيط بالمنزل هذا الصباح ! دائما هكذا كما تعرف بعد العواطف . . .

(بينما هو يتكلم يأخذ بيتر ذراع آن ويدفعها معهخارج الحجرة . كيرت يهز كتفيه في خبث ، يتجه الىالتلفون

كيرت : من فضلك ٢ ـ ٠٥٩٤٣ هالو . أيمكن أن أتحـدثالى ليدى هيبل ؟ (صمت) ها صباح الخير . أنا كيرت لا ندك . (بينما يتحدث تدخل روز الى الغرفة) كنت أفكر في عرضك الكريم ياليدى هيبل . لا يحدث دائماأن يقدر الناس حاجات الجيل الصاعد كما تفعلين . لا ، أقصد ذلك حقيقة . وطبعا أنت تفعلين ذلك لانكمقتنعة ى ككاتب. لا أرغب في أن يتجه تفكيرك إلى شئ آخر. ان اقتناعك هذا هو ما أقبله . حسن إذن ، الامر منته . لا . هناك بعض الزيارات التى ينبغى أن أقوم بها ، ولن أكون سهل التنقل . إذن في سبتمبر سأعود الى هنـــا .

وداعاً . ومن فضلك تذكرى أنك جعلت منى فتى سعيدا
(يضع سماعة التليفون وينتظر من روز أن تتحدث ، ولكنها تجلس الى مكتبها لكتابة خطابات) .

كيرت : (فجأة في مزيد من الخبث لتجاهلها له) أنا واثق من انه سيسرك ان واحدا منا سيبقى في البيت العتيق يا مسز بادلى (بينما ما زالت لا ترفع رأسها) أحد تلاميذك ليحمل شعلة الانسانية موقدة وسط الخراب الناتج عن حكم لادى هيبل المجدب (ينتظرها لتتكلم) ربما تظنين انى لم استوعب الدرس بما فيه الكفاية ! استمعى ! سأعيد عليك التسامح ، الشفقة ، الشجاعة ، المعرفة . . . كيف يسر الامر ؟ الهيمنة . التدخل ، تشتيت الناس ، شدة الاعجاب بالنفس .

روز : (ناهضة فجأة . رغم أنها ترتعش . الا انها تنهض في ترفع ، وتضرب المكتب بظهر يدها) كف ! أنت تهرف بما لا تعرف يا كيرت ! (في صوت غائر حائر) تتكلم كأنك تكرهنا . ماذا فعلنا لك ليحدوك الى هذا الكلام . لم تكن هكذا حين سافرت الى الخارج . وكنت أقنع نفسى بأنك لم تتغير منذ عودتك ، ولكنك تغيرت . لقد امتصصت الكثير من الافكار التى تعود بأوروبا إلى العصور المظلمة ، أفكار تقوم على المرارة واليأس . . .

كيرت : هناك تقوم الابنية ، والرجال والنساء يعملون في جهد ليبنون حياتهم في أوروبا تلك التي تعودين بها إلى عصور الظلام ، يا عزيزتي مسز بادلى ، ولكن طبعا هنا لديكم الثقة والامل ، ولذا لا حاجة بكم لاعادة البناء . . .

روز : اتظننا مغترين بانفسنا يا كيرت .

كيرت : مغترين ؟ أنتم كذلك بالنسبة لانفسكم . ماذا يسمى سارتر الانسان « موجود لذاته » أنتم تحيون وتدورون في جحيمكم الصغير كالآخرين . مثل سير ريتشارد ودينه الذى كيف يصفه ؟ - يعود بالفائدة ، المثمر مثل أمى التي تزوجت قاتل أبي ، والآن بعدأن « برئت ساحته بواسطة » محررينا » ، يتحدث عن الجو وعن الجيران ويتساءل اذا ما كانت سنها تمنعها من الزواج من مأمور . ماذا يعنيني من هذا كله ؟ لدى نفسى أيضا لادخلها في الاعتبار ، ولسوء حظ « الموجود لذاته » لن العب لعبتكم ، كما ترين .

(تتحرك روز لتجلس في مقابلته في محاولة للكلام المترفق المحدد)

روز : كيرت لقد بذلنا كل الجهد لمعاونتك . وعرفنا المرارة التي يمكن ان تعانيها ، ولكن هناك الآلاف يا عزيزى

الذين عانوا كما عانيت . ولكن ليس من المفيد أن يعيش الانسان على مرارة الماضى .

كيرت : كما انه ليس من المفيد ان يعيش الانسان على وفاء الماضى . مسز بادلى انت تعيشين كأن كل الناس ممثلون في رواية من تأليفك . فأنا ذلك الصبى اللاجئ الذى عاونت في احضاره ، أدور دائما وانا سعيد بأنى دخلت إلى عالم بادلى العظيم المضيء . وإذا لم يعجبنى ذلك ، فلديك دور آخر : انا مسرور من الماضى ، انا ابكى لانهم أخذوا أبى وأحرقوه .

ولكن كيف الحال إذا كان ذلك لايهمنى في شئ ؟ لست أعنى باى منه . أنا نفسى – انا اصنع روايتى .

روز : ولكنا أردنا لك دائما ان تعبر عن نفسك . اتذكر – كيف كنت أشجعك على كتابة القصص حين بدأت تتعلم الانجليزية .

كيرت : لقد أفادنى ذلك لأنى الآن أعبر عن نفسى . لا ، لست على شاكلة سايمون او روبرت – أطفالك الانجليز الظرفاء من الطبقة المتوسطة العليا ، اولئك الذين يثورون ، ويكتبون ، ويشربون ، ويعيشون دون علم امهاتهم ،

ولكن بالطريقة التي ترضيني . بتحطيم هذا العطـــف والمشاركة التي تحد من أفقي . . . .

روز : (في تعال مفاجئ) ايها الصبي العزيز ، لقد أخطأت اذ معاملاتك لنا ستؤثر فينا بعمق . لقد سعدنا بمساعدتك طبعا ، وشغفنا بك . ولكن ان تقرن نفسك بروبرت وسايمون . . .

كيرت : اوه ! بالضبط أعرف . لقد كنت مجرد حلية عـــلى كعكة بادلي . حسن ، الآن الكعكة تتفتت ، ولـــذا تتساقط الحلية .

روز : طبعا لابد أن تتركنا . ولكن أن تذهب إلى آل هيبل ؟ كيف تتقبل اناسا كهؤلاء ، مثال كل ما علمناك أن تحاربـــه ؟

كيرت : اذهب اليهم لأنهم سيكونون ذوى نفع . ولكن يحسن بكم ايضا ان تدركوا انى لست احدى لعب العائلة ، مثل دب روبرت التحفة ، تخرجينه من الدرج للهو به حين تدركين ان عالمك المريح قد ذهب دون عودة .

روز : انا امرأة مسنة . يصح لك ان تفخر بمعاملتي هكذا .

كيرت : (يصيح) : أوه ، أهو ذاك هذه المرة ؟ اذن افسحى الطريق قبل وطئك بالاقدام .

(جيمس ينزل الدرج بينما كيرت يتكلم . يحمل صورا في أطر)

جيمس : لاتصح في زوجتى .

روز : جيمس يا عزيزى. كيرت تاركنا وإلى من ؟ إلى آل هيبل . سيذهب ليعيش مع عائلة هيبل . لا استطيع تصديق ذلك .

جيمس : حقا ؟ مسكين ريتشارد ! لم أكن اتصور انه سيخلفنى ايضا في حمل نفس الاثقال التى كنت اتكبدها ، لعل مس تيلك ايضا ستعمل سكرتيرة له .

روز : جيمس ! لاتتحدث هكذا !

جيمس : لايمكننى ان أراك تضعين من شأن نفسك بأخذ مخلوق كهذا على محمل الجد . قلت لى منذ هنيهة انه ليس لدينا الوقت لكل ما امامنا من عمل . اذن هذا النوع من القرف ليس لدينا وقت له . على الاقل يجب أن نحافظ على كرامتنا .

كيرت : (يضحك في استهزاء) أوه ، هذا طيب جدا ! هذا ما كان يقوله ابى . ارجو ان يكون قد وجد نفسه ذا كرامة حين عروه من ملابسه ووضعوه مع العراة الآخرين وهم يحاولون نقب ذلك الباب الصغير .

جيمس : (في قرف) : لقد فتحنا بابنا لواحد من اكبر المنافقين الدجالين الذين كان من سوء الحظ أن اقابلهم . (إلى كيرت) هل تسمح بان تغادر هذا المكان قبل المساء .

كيرت : (وقد استعاد ضبط نفسه) سيسعدنى ذلك (ناظرا حوله) على الاقل حين أعود الى هذا البيت سيكون أكثر نظافة (يخـــرج) .

جيمس : (ناظرا حوله) هو على حق ، أتعرفين ، يا عزيزتى ، إنه مغبر .

روز : جيمس ، كيف يمكنك . . . ؟

جيمس : أفعل ما استطيع يا عزيزتى . ارجو أن يكفيك هذا. (يبدأ في حزم الصور داخل احدى الحقائب المفتوحة) والآن يا عزيزتى هل يمكنك أن ترسليها الى منزلنا الريفى. يبدو أنها نسيت .

روز : نسيت ؟ لقد تركتها لك حتى تحزمها معك الى امريكا .

جيمس : أوه ، لا أظن ان ذلك ضروريا ، يا عزيزتى .

روز : ولكنك دائما تأخذ صور روبرت والصور الاخرى حين تسافر لاى فترة .

جيمس : نعم ياعزيزتى، ولكن من يعلم كم من الوقت سيحتاجون

الى هناك . أفضل أن أتخيل هذه الصور داخل منزلنا، وعلى كل فذلك المنزل الريفى سيكون موئلنا مـــن الآن فصاعدا .

(تدخل آن وبيتر)

جيمس : (مستمرا) سأرسل صورتك الى ديفون يا آن لتبعث بعض البهجة في ذلك المنزل .

روز : آن ، لا استطيع ان أفهم ذلك ! كيرت سيعيش هنا مع آل هيبل . كيف يتسنى له ذلك ؟ انه يكر هنا يا آن . هذا هو الشئ الفظيع . كيف يمكن ان يحدث ذلك ؟ لقد كان متكلفا وغبيا احيانا ، اعلم ذلك ، ولكـــنى ظننت دائما انه صبى طيب في قراره . ويبدو ان جيمس مسرور ان الامور انقلبت إلى هذا السوء . كنت تحبـــه أليس كذلك يا بيتر ؟

بيـــتر : لا يا مسز بادلى ، ولا كنت أنت ، أتعرفين . ؟

روز : ماذا تعنى يا بيتر ؟ كنت دائما مكرسة له ، أكثر مـــن اللازم فيما أخشى .

بيـــتر : كرست نفسك للناس وهم مكروبون . اوه ارجـــو ألا يساء فهمى . انا لا أنتقد كل ما فعلته لهم ــ اللاجئين ، والايتام ، والمجرمين ، كلهم . ولكنك لم تكرسى نفسك

لكيرت لاندك . آه ، ربما حين كان صبيا صغيرا - الصبيان الصغار ، المشردون ، ذوو العيون الداكنة الواسعة لهم سيطرة نوعا ما أليس كذلك ؟ ولكنك لا يمكن أن تكونى كرست نفسك لكيرت لا ندك الرجل أشك في أن أحدا يمكنه ذلك . كنت مازلت تخوضين معركة في سبيل اللاجئين . لعل كل خطأ لا ندك بالنسبة لك ، انه حاول اثبات فرديته ، وأن يحطم الصورة .

آن : بيتر ، لقد قلت ما فيه الكفاية . . .

روز : لا يا بيتر ، من الافضل ان اسمع كل شىء .

بيتر : لا أريد أن أقول شيئا عن ذلك . ولكنك سألتنى إذا كنت مغرما بكيرت لاندك . كل ما يمكننى قوله هو أنى ربما عطفت عليه لو أنه كان لطيفا بعض الشىء ، وعلى كل لو أنه كان كذلك لما استمر طويلا .

جيمس : انت تنسى قولك لزوجتى انى أنا كنت المسئول عن تلقيه هنا ، كان أبوه عالما مجيدا . في مهنتنا يوجد هذا النوع من الولاء يا بيتر .

بيتر : فهمت ، إذن كان كيرت بالنسبة لك رمزا لولائك للعلم .

جيمس : انت تكثر من التعليقات الاخلاقية ، مما لا يتفق مع عمل المؤرخ .

آن : لا أظن أن لكما انت وجدى أن تنعتا الناس بالإغراق في الاحكام الاخلاقية .

جيمس : (مغضبا فجأة) : سأتهم الناس بما يتراءى لى . يبدو انك تعتقدين أنه ليس لنا الحق في ان نتحدث في أى شيء .

آن : لا ياعزيزى . فقط ، وددت بعد ليلة أمس ، الاتفعل . على الأقل لفترة قصيرة .

جيمس : تختارين وقتا غريبا لتغيير ولائك .

آن : أفعل كما اجبرتنى الأيام .

روز : لا تجادل معها يا جيمس . لقد عانت ما أقلق مزاجها (إلى بيتر) إذن أنت تعتبر انى امرأة محبة للمبادئ دون أن تحب بنى جنسها .

بيتر : أعتقد انك تحبين بنى جنسك بعمق ، يامسز بادلى ، ولكن ليس كما يقفون أمامك ، لحما وعظما ، وأفكارا فردية — إلا إذا كانوا على طراز بادلى ، وعندئذ تحبينهم أكثر من اللازم . ولكنى لا أرى لم يهم ذلك . هذا نمط من الشخصية — نافع جدا ، كما أظن . معظم

الناس تقتصر خبرتهم على الأفراد الذين يدورون في محيط حياتهم .

روز : لم يصل الأمر إلى نهاية مرضية .

بيتر : (في صوت فاتر إذ لا يستطيع مساندتها)لا ، أظن لا .

روز : (في لهجة عاطفية) أنا شغوف بك ، أتعلم ، يا بيتر .

بيتر : (ناظرا اليها في تساؤل) أنا مسرور كذلك، لأني سأتزوج آن

روز : (متجهة إلى آ ن) : إذن فهذا أساس كل ذلك .

آن : « كل ذلك » لم يكن يخصني أنا وبيتر بالمرة . كان يخص أشياء أخرى يا جدتي تعرفينها جيدا ولكن حقيقة أنا سأتزوج بيتر

جيمس : حسنا ، لم تكن البداية تؤدى لهذا الاعلان ، ولكني مسرور ، مسرور جدا (صمت) هل أخبرت سايمون؟

آن : لقد عرف سايمون منذ مدة يا جدى أنى لن أتزوجه ، إذا كان هذا ما تقصد .

روز : لا أفهمك يا آن ، بعد ما قلت لك عن كورا .

آن : الخالة كورا كانت أول من لاحظ أن هذا لا علاقة له بالموضوع .

روز : (في صوت مستسلم) حسنا ، يبدو أنكم انهيتم الموضوع فيما بينكم (تقبل آن وبيتر) . آمل أن تكونا سعدين

يا عزيزى لست أدرى ماذا سيفعل جيمس في واشنطن بزوجين في شهر العسل . قد يحسن الانتظار حتى يعود بيتر .

بيتر : لا داعى لذلك يا مسز بادلى ، لانى لست ذاهبا إلى واشنطون .

جيمس : أوه بحق السماء يا بيتر لن نعود الى هذا الهذر مرةأخرى.

ن : ليس هذا هذرا ياجدى ، بيتر سيقبل وظيفة التفتيش في الوزارة .

جيمس : (ناظرا اليهما ليتأكد انهما يعنيان ما يقولان) يارحمن! مؤرخ ناجح يترك مستقبله ، لينغمس مع الموظفين الحكومين والمفتشين والنظار والله اعلم من أيضاً . . . ولم ؟

بيتر : لأرى ان التاريخ يدرس كما يجب . هناك سيكون لى سلطة ليست متاحة في أى مكان آخر .

روز : حقا يا بيتر ، السلطة ! ياله من موضوع للكلام !

بيتر : هل هو محرم لهذه الدرجة ؟ أنت تحبين السلطة لماترتبطين به من لجان وملاجئ .

جيمس : ربما كان من الخير انك لن تذهب الى واشنطون.فعندهم

الكفاية من مثل هـــذا الكلام ، ولا يحتاجون لا ستيراد المزيـــد .

آن : (فجأة تحاول أن تمنع جيمس من الرحيل) جدى ، ألا بد أن تذهب أنت أيضاً ؟

جيمس : نعم يا عزيزتى ، لابد ، بعض أصدقائى ، اساتذة مـــن الدرجة الاولى ، يهاجمون كما تهاجم السحرة في العصور الوسطى .

آن : ولكن ماذا يمكنك أنت أن تفعل ؟

جيمس : استطيع أن أعلن . . .

آن : ولكـــن . . .

بيـــتر : (مقاطعا) بروفسور بادلى يعرف ما يريد ، يا عزيزتى. لا شأن لنا بهذا .

(آن على وشك الحديث مرة أخرى، ولكن بيتر يهز رأسه فتسكت . نستشف سيطرة بيـــتر في المستقبل في المسائل الهامة من خلال هذه الواقعة) .

روز : (في تدبر) على كل ستكونين في لندن ، عندما أكون في اللجنة ، وعلى هذا فسنرى بعضنا كثيراً .

آن : نعم ، يا حبيبتى ، وان كنت اتوقع انك ستكونين مشغولة في تحسين حال السجون ، وانا مشغولة بالزواج.

روز : (في تأثر عميق) مفهوم .

آن : (تقبلها) أوه يا حبيبتى ، لا تغضبى . . .

جيمس : جدتك وأنا لسنا على غضب . نحن عجوزان ، هذا ما في الامر ، وقدرتنا على التفكير تدهورت شيئا ما — (آن وبيتر يدركان أنهما لايستطيعان شيئا ازاء هذه المرارة . يصمتان لحظة في حيرة) .

آن : (بسرعة) بيتر وأنا ذاهبان إلى النهر . لن نعود قبل العشاء يا عزيزتى .

الجدان لا يردان ، وبيتر وآن يذهبان . تتجه روز إلى المكتب ملتفتة في اهتمام إلى أوراقها . جمس ينغمس في ضبط وضع مقياس الحرارة) .

جيمس : (بعد صمت طويل): هذا الجو الحار لايفيد أيًّا منَّا في شئ . .

روز : (في حدة) لن نغيره ياصديقى بكسر المقياس . (تستمر في تقريرها ثم تسأل فجأة)ما اسم ذلك الفتى

الذى يترجم من السويدية ياجيمس ؟ هذه الملخصات لافائدة منها .

لابد أن نترجم كل التقارير با لكامل .

جيمس : (في تبرم) : سأتدبر الامر .

روز : ماذا تقصد ، تتدبر الامر ؟ سألت عن اسمه . أنا قادرة تماما على الكتابة بنفسى .

جيمس : آسف ، فاتنى ما قلته . تقاريرك من مأمورى سجون السويد ليست اول شئ يشغل ذهنى الآن . (صمت بينما روز تستمر في الكتابة . يسأل فجأة) روز ، الا تظنين ان آن ستتزوج بيتر بدافع المرارة ؟

روز : المرارة ؟ ماذا تعنى ياجيمس ؟ كانت آن متأثرة بعض الشيء للضجة التى حدثت ليلة أمس ، كل هؤلاء الناس المتصنعين الاغبياء فجأة يقتحمون حياتها ، ولكنها ستتغلب على ذلك . عندها قوة ومناعة آل بادلى ياعزيزى موضوع الزواج من بيتر هذا فقاعة ستنطفئ .

هو رجل مهيب ، ولكنه لا يحقق رغبتنا . مرارة ! هل كان روبرت محروراً ؟ لابد ان نشغل أنفسنا بما يفيد . مرارة ! ليس من طبعك يا جيمس ان تستخدم هذه الكلمات المسرحية .

جيمس : (كأن لم يسمع ما قالت) لا أو د أن يجرح بيتر . فلكم جرحنا من الناس من قبل . على كل ليس فـى استطاعتنا شيء . لقد تدخلنا في الامور أكثر من اللازم الآن .

روز : (كأنها لا تسمعه) أظن انه يمكننى الاتصال بآن ستروج في استطاعتها ان تبحث لآن عن شغلة في شاتهام هاوس أنا لا اوافق على كل ما يصنعونه هناك ، ولكنهـم طيبون حقيقة .

هى تجيد عددا من اللغات . . .

جيمس : (يشتد غضبه فجأة) كفى عن ذلك في الحال . لقـد فعلت ما فيه الكفاية يا روز ، أتسمعين ؟ ما فيه الكفاية. (بينما تنظر روز اليه متخوفة من هذا الا نفعال الذى لم يظهر منه قط من قبل ،يتجه هو اليها ويضع يـده على كتفها) الا تفهمين أى شئ يا عزيزتى ؟ لقد انتهى كل شئ . لن يستمع الينا احد من الآن ، وهم على حق،لقد قلبنا كل شيء رأسا على عقب . أوه ، ربما لم يحدث ذلك في عملنا ، رغم أننا هنا لك سرنا طويلا ، كالآلات، فذلك كان أهون . أما هنا في محيط العائلة فقد فشلنـا تماماً ، وعليك مواجهة ذلك .

روز : (مشيحة عنه) ولكن بأى حق يا جيمس تقول هذا ؟ أنت لم تحمل همهم من قبل . لقد عشت حياتك وتركت لى كل شئ . حسن إذن ، لقد فات وقت توجيه النقد الى . ليس لك حق .

جيمس : نعم يا عزيزتى ، أنت على حق تماماً . أنا الملوم . ولكن لى الحق ، بما يوجبه على حبى لك ، أن أمنعك من تحطيم نفسك على وهم خادع . (صمت ، ثم يحاول مرة أخرى) (لقد ظللنا شريكين لمدة طويلة يا روز ، أكثر من خمسين عاماً . بالتأكيد ستدعينى أساعدك . أقل ما فيها انه يمكننا ان نشغل سوياً هنيهة الفراغ الباقية لنا . لابد لك من مواجهة ما حدث . لقد تهدمت قلعتك الرملية بين يوم وليلة (يحيطها بذراعيه)

روز : (ناظرة في فزع شديد) أتظننى حمقاء ، يا جيمس ! اتظننى لا أعرف ؟ ولكنى تقدمت في السن لدرجة لا يمكننى فيها تعلم طرق حياة أخرى ، او أن امتنع عن محاولة الاصلاح حيث أجد الفوضى .

جيمس : (في محاولة يائسة للوصول اليها) حسنا ، يا عزيزتى ،

فلتبدئي بي . تعالى معى الى واشنطن . ستكونين سكرتيرة أفضل من أى بيتر .

روز : لا يا جيمس . لا فائدة من محاولة التظاهر الآن . كما قلت لقد ظللنا متزوجين لاكثر من خمسين عاماً . إذالم نكن قد تقاربنا طوال ذلك الوقت ، فلا داعى للتظاهر بالعاطفة الآن .

جيمس : إذن فقد فشلنا تماماً .

روز : قد يصبح هذا مصيرنا ، لو أننا بدأنا بمراعاة كل منا الآخر في هذه السن . (تقبله في ملاحة ، ولكن في لمسة من التعطف) عد إلى تجارك في العصر الوسيط ، ياعزيزى ، أنت تعرف عنهم الكثير .

(يخرج جيمس ، رجلا هرما مهدما .

تمسك روز بالقلم . تبدأ في القراءة والخط في التقرير الحكومى . تبدو وندى في أعلى السلم وفي يدها مذكرة. ترى روز ، ثم توشك أن تذهب ، بينما روز تخلع نظارتها وتناديها) .

روز : وندى ياعزيزتى ! كلمة . كان جميلا أن تنزلى لدينا هنا ، ولكن لابد ياعزيزتى أن تفكرى في الاقامة في مكان

آخر . جيمس سيذهب الى أمريكا خلال اسبوعين ، وأنا سأذهب الى لندن في مأمورية . ماذا ستفعلين يا عزيزتي ، اتبحثين عن مكان مستقل ؟ (قبل أن تجيب وندى) ما أحسنها فكرة ! (ثم تضع نظارتها وتعود الى التقرير . بينما تتأهب وندى للذهاب ، تنادى روز) آه شيء آخر ، ياو ندى . لا تتركي مذكرات أخرى هنا وهناك يا عزيزتي . صحيح هناك خادمة واحدة تأتي يومياً ولكن كما قلت أمس ، لا يعلم الانسان فيم قد يزج الخدم أنوفهم .

(تسدل الستار ، بينما وندى تقف فاغرة فاها ، وتعود روز الى التقرير) .

* * *

فهرست

★ ★ ★

ـ ٥١٨٢/ط ـ

صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	ما نويل چاليتش	سمك عسير الهضم
٢	چان آنوى	القبره (چان دارك)
٣	هال پورتر	البرج
٤	تساو يو	عاصفة الرعد
٥	هارولد پنتر	١ ـ الخادم الاخرس ٢ ـ التشكيله او عرض الازياء
٦	جون وبستر	الشيطانـه البيضاء
٧	تيرانس راتيچان	الاسكندر المقدوني او قصة مغامرة
٨	تعييرى مونييه	سباق الملوك
٩	جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	فريدريش دورنيمات	النيزك
١١	يونسكو ـ اداموف ـ ارابال ـ البى	دراما اللا معقول
١٢	أوجست ستريندبرنج	(من الاعمال المختاره) ستريندبرج ١ ١ ـ مسس جوليا ٢ ـ الاب
١٣	نيقوس كازنتزاكى	عطيل يعود
١٤	پيتر ڤايس	انشودة انجولا
١٥	اوليفر جولدسميث	تواضعت فظفرت
١٦	موليير	(من الاعمال المختارة) مو ليير ـ ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارتجالية فرساى
١٧	دوچلاس ستيوارت	عسكر ولصوص أو نيد كيللي
١٨	وليم شكسبير	العين بالعين
١٩	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٢ الطريقة الى دمشق ـ ثلاثية
٢٠	رومان رولان	١٤ يوليو
٢١	انجس ويلسون	شجرة التوت

مطبعة حكومة الكويت

في العدد القادم

روس أو لورانس العرب

تأليف : تيرانس راتيجان   ترجمة وتقديم : محمد كامل كمالى

لم يعرف التاريخ بين شوامخ شخصياته مثل شخصية ت . أ . لورانس لما اكتنف حياته من ايغال فى الغموض وما احاط بها من الجدل فى حياته ومماته .

وقد بقيت اسرار مفامراته فوق الارض العربية وظلت حياته الخاصة احجية وقف النقاد والمترجمون له أمامها حيارى لا يستطيعون استكناه العوامل التي تضطرب بها ولا يريد هو حتى فى حياته أن يفصح عنها ...

بيد أن تيرانس راتيجان لم تصده تلك التساؤلات عن غايته فعالج موضوع المسرحية مبتعدا عن نقاط الجدال واللجاج ورسم لنا صورة ملحمية للبطل تتمثل فيها أقرب خواصه وأمثل مناقبه .

نرى فى هذه المسرحية لورانس العرب وامير الديناميت وملك الصحراء غير المتوج فى شتى أطوار حياته : محاربا شجاعا يطوى الفيافي والقفار فى سبيل الرأى والعقيدة ، ثم أسيرا يتلظى بسياط الاعتساف والانتقام ، ثم لائذا بسلاح الجيش والطيران ليدفن فيهما آلاما ممضة ونفسا حائرة يوشك ان يقتلها اليأس . وان كان الفنان راتيجان لم يفته التلميح بما يسيء الى البطل فى سجل التاريخ من قتل أسرى الحروب والاجهاز على الجرحى والمرضى من اتباعه .



فى هذا العدد

مسرحية شجرة التوت

تأليف : أنجس ويلسون **ترجمة وتقديم : د . عادل سلامة**

أنجس ويلسون علم من أعلام الادب الانجليزى المعاصر الذين رسخت اقدامهم بعد الحرب العالمية الثانية . وهو يعتبر اهم كتاب القصة الذين ظهروا في الخمسينات من هذا القرن . ومسرحية شجرة التوت التى نقدمها هى المسرحية الوحيدة التى كتبها والتى أثبت بها أن في استطاعته تطويع وسائل التعبير الفنية على اختلافها — من قصه ومسرح — لنقل أفكاره .

ولهذه المسرحية أهمية خاصة فى حركة المسرح المعاصر في انجلترا . فقد افتتحت بها فرقة « التمثيل الانجليزى » موسمها فى عام ١٩٥٦ وهى نفس الفرقة التى قدمت فى نفس العام مسرحية أوزبورن الشهيرة « **انظر خلفك غاضبا** » — وأعطت بذلك اسما لجيل الغضب في أوروبا خلال الخمسينات .

وليس معنى ذلك أن مسرحية « شجرة التوت » مسرحية غاضبة . اذ لعل أهم ما تتميز به هذه المسرحية أن المرء هنا ينظر خلفه — الى الماضي — متأملا ودارسا للعوامل التي تؤدى به الى الخواء الروحي الذى يعيش فيه ، يؤخذ هذا من طبيعة الشخوص الذين يقدمهم والبيئة التى يعيشون فيها ، فهي بيئة جامعية تضم لفيفا من أساتذة التاريخ . ويحاول ويلسون من خلال الموقف الذى ينشأ في المسرحية أن ينفض الغبار عن التقاليد الزائفة التى يعتنقها بعض الشخوص المرموقين في هذه البيئة ، كما يبين انعكاس ذلك على المجتمع بأسره .

السعر ١٠٠ فلسا أو ما يعادلها